الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
رقم:

العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات
الداي حسين أنموذجا (1818-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

- علال قمر

- عوينة إيمان

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د.	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
د. صالحي منى	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
د.	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد للّه حمدا طيبا مباركا فيه لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لك الحمد على ما انعمته علينا من قوة وصبر في انهاء ذا العمله

نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان الى استاذتي المشرفة منى صالحي ونقول لها شكرا على كل ما قدمته لنا

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى كل من ساعدنا على انجاز هذه المذكرة ووقف معنا من قريب أو بعيد .

إهـــداء

"وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

صدق اللّه العظيم

أهدي ثمرة عملي هذا الى نبع الحنان الى اصدق حب أزلي التي غمرتني بحبها وحنانها الى صاحبة القلب الطيب

الى مجلب الافراح الى سبب سعادتي في الحياة الى امي الحبيبة حفظك اللّه وأطال في عمرك دمتي لي خير صديقة

الى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل الى والدي حفظك اللّه ورعاك

الى حبيب قلبي زوجي الفاضل أدامك اللّه سندا لي

الى احباء قلبي اخوتي الى كل عائلتي كبيرها وصغيرها.

قمر

إهـــداء

الحمد للّه الذي وفقنا في الوصول الى هذا اليوم

اهدي ثمرة جهدي لكل افراد عائلتي

الى امي كل الامتنان لك في بلوغ طموحي في كل محطات دراستي بارك اللّه فيك وحفظك من كل سوء الى والدي العزيز الذي مهد لي درب العلم

الى رياحين حياتي اخوتي كل باسمه والى البر عمة ابنة اخي سجود

الى الروح التي رافقتني وشجعتني زوجي حبيبي

الى امي الثانية حفظك اللّه وأطال في عمرك

الى زميلتي في البحث علال قمر شكرا لك وجزاك اللّه عني كل خير

الى روح خالتي الطاهرة رحمة اللّه عليك

إيمان

قائمة المختصرات:

الاختـــصار	الاســـم الكامل
ص	صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعليق
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تر	ارجمة

مقدمة

مقدمـــة:

ارتبط إسم الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1518، بعدما ألحقت رسميا باسطنبول وتعيين خير الدين بربروس أول حاكم عثماني للجزائر، وأخذ لقب البيلرباي نسبة إلى نظام البايربيايات ثم تغير هذا الأخير إلى الباشوات سنة 1587 وحدد مدة حم الباشا ب3 سنوات، ثم الأغوات 1695م، وأخيرا مرحلة الدايات 1671م، ويعتبر هذا التاريخ من أهم المحطات التاريخية في تاريخ الحكم العثماني للجزائر، شهدت من خلالها العلاقة بين الإمبراطورية العثمانية وإيالة الجزائر تطورات هامة عبر مراحل مختلفة، فهي تعتبر مرحلة الاستقلال الحقيقي للدولة العثمانية في إدارة شؤونها ولمعرفة طبيعة العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية خصصنا بحثنا بفترة الداي حسين باعتباره أخر دايات الجزائر والذي انتهت على عهده العلاقات الجزائرية العثمانية.

ويكمن الهدف من هذه الدراسة الاطلاع بصورة مفصلة على نظام من أنظمة الحكم العثماني في الجزائر وهو نظام الدايات وطبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية في هذه الفترة إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

كما كانت هناك دراسات سابقة تناولت الموضوع لكن من نواحي مختلفة أهمها: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات لسفيان صغيري وكذلك الجزائر العثمانية في عهد الداي حسين (1818-1830م)

دوافع اختيار الموضوع:أما الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع

أ- دوافع ذاتية: ميولنا الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية، ورغبتنا في البحث عن ما كتب في مرحلة الدايات.

- معرفة نوعية العلاقات الجزائرية العثمانية في فترة الدايات خاصة في فترة الداي حسين 1818م.

- أما الدوافع الموضوعية: التعرف على نوع العلاقة الذي كان يربط الجزائر بالدولة العثمانية في فترة الدايات.
- معرفة الأحداث التي مرت بها الجزائر خلال عهد الداي حسين إلى غاية سقوطها في يد الاحتلال الفرنسي 1830.

وقد حملنا هذا إلى طرح الإشكالية التالية:

– كيف كانت العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الداي حسين 1818م، وكيف ساهمت هذه العلاقة في سقوط الجزائر العثمانية تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي؟

ومن هذه الإشكالية نقوم بطرح الإشكالية التالية:

- ماهي ظروف وصول الدايات للحكم 1671؟
- من هو الداي حسين؟ وماهي أهم أعماله؟
- ماهي مظاهر التبعية بين الجزائر والدولة العثمانية؟
- فيما تمثلت العلاقات الديبلوماسية بين الجزائر والدولة العثمانية؟
- ما مدى مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية؟
- كيف كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية في عهد الداي حسين؟
- ما هو موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

منهج الدراسة: وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الوصفي لوصف بعد الأحداث والوقائع كما وردت من خلال المصادر والمراجع وفي بعض الأحيان لجأنا للمنهج المقارن لعرض الآراء المختلفة للمؤلفين.

ولدراسة هذا الموضوع والإجابة على كل تساؤلات قسمنا الموضوع إلى: مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول ثم خاتمة.

بالنسبة للمدخل فقد عنوناه بالحكم العثماني للجزائر يبدأ بـــ: ظروف وصول الدايات للحكم 1671م، والثاني للتعريف بالداي حسين والأخير بتوليه منصب الداي وأهم أعماله.

أما الفصل الأول فكان بعنوان العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية حيث يندرج تحته مبحثين، المبحث الأول مظاهر التبعية السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية خصصته لدراسة الدعاء للسلطان العثماني ثم تبادل الهدايا ثم العملة وبعدها العلم رمز التبعية السياسية، أما المبحث الثاني فعنونته ب العلاقات الديبلوماسية بين الجزائر والدولة العثمانية يخص الفرمانات والرسل وكذلك الوكلاء.

بالنسبة للفصل الثاني فكان بعنوان نماذج من التعاون العسكري بين الجزائر والدولة العثمانية، يندرج تحته ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان الجزائر والحرب اليونانية العثمانية أما المبحث الثاني معركة نافارين 1827 أما المبحث الثالث الجزائر والحرب الروسية 1828م.

وبخصوص الفصل الثالث فكان بعنوان الاحتلال الفرنسي للجزائر ونهاية الحكم العثماني، تناولت فيه طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية وتأثير الدولة العثمانية عليها، ثم الحصار الفرنسي للجزائر وموقف الدولة العثمانية منه، وأخيرا موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وقد اعتمدنا في دراسة موضوعنا على مجموعة من المصادر والمراجع مكن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها كتاب المرآة لحمدان خوجة، الذي يعكس لنا الأحداث التي وقعت في تلك الفترة وكتاب مذكرات أحمد الشريف الزهار وكتاب سيمون بفايفر مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر الذي أفادنا فيه العلاقات الجزائرية الفرنسية.

بالإضافة إلى المصادر وظفنا مجموعة من المراجع أهمها: عزيز سامح ألتر الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية وكتاب ناصر الدين سعيدوني وكتاب يحي بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر، بالإضافة إلى كتاب كفاح الشعب الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي لعلي محمد الصلابي وكتاب السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي لارجمنت كوران الذي اعتمدنا عليه كثيرا في الفصل الأخير في موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي وغيرها من المصادر والمراجع.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل ومن الصعوبات التي واجهتنا

- إصابة زميلتي بالكوفيد 19 وعدم الالتقاء.
- عدم الاعتماد على المصادر والمراجع الأجنبية بصورة مكثفة لعدم تمكننا من اللغة

مدخل تمهيدي:

الحكم العثماني في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)

1- ظروف وصول الدايات للحكم 1671م

2- التعريف بالداي حسين

3- توليه منصب الداي واهم اعماله

1- ظروف وصول الدايات للحكم 1671

لقد مر الحكم العثماني في الجزائر بأربعة مراحل مختلفة تميزت كل مرحلة بأســـلوبها، وبرز هذا الحكم بمرحلة البايلر بايات (1518-1587م) حيث يبدأ هذا العصـــر بتاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1518م وتعيين خير الدين بايلر باي عليها،[1] ازدهرت البلاد في شـــتى النواحي،[2] ومن أبرز مميزاتها تحرير المدن التي وقعت تحت الاحتلال الا سباني، وا ستطاعوا أن يحققوا الوحدة الإقليمية والـ سيا سية للدولة، دام عهد البايلر بايات مدة 70 سنة، كان يأتي قرار التعيين من طرف الـ سلطان العثماني، كانت الســـلطة في يد رياس البحر تمكنوا أيضـــا من تحرير برج الفنار عام 1529م، وتحرير بجاية عام 1555م[3] وبنهاية هذه المرحلة يبدأ مرحلة جديدة وهي البا شوات (1587- 1659م)، أ صبحت الجزائر منذ تطبيق هذا النظام ولاية عادية إذ يتولى شؤونها أحد البا شوات الذين حددت فترة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات،[4] حيث تعاقب على الجزائر خلال هذه المرحلة أكثر من أربعين باشا تحدد تعيين بعضهم مرتين أو ثلاث مرات وتعرض الكثير منهم للعزل والـ سجن على يد الأوجاق،[5] ونظرا

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، غرداية، الجزائر، 2009، ص 17.

[2] عمار بوحوش، التاريخ الـ سيا سي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإ سلامي، لبنان، 1997، ص 75.

[3] عائ شة غطاس وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤ سـ ساتها، طبعة خا صة، مذ شورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 46.

[4] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العصـــر العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 132.

[5] محمد جند فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنســـي، ط1، دمشـــق، ســـوريا، 1969، ص 59.

لقصر المدة لدى الحاكم كان الباشوات يشترون مناصبهم بالمال فكان همهم الوحيد جمع الثورة والاهتمام بمصالحهم الشخصية وعدم دفعهم لرواتب الجند فأرهقوا سكان الجزائر بجشعهم ونصبهم مما أدى إلى القضاء على هذا النظام.

تم تغيير نظام البشـــــاوات بنظام جديد وهم الأغوات (1659- 1671م) و هذا الأخير ظهر نتيجة انقلاب قادة رؤ ساء البحر (أع ضاء الديوان)، ضد حكم البا شوات، وأقاموا فيه نظام الأغا،* وأ صبح بعد هذا لقب البا شا لقب فخري،[1] تمكن الانك شارية من السيطرة على الحكم في الجزائر، بحيث كانت المدة التي يحكم فيها الأغا لا تتجاوز الشهرين، إضافة إلى حصر نفوذه ومهامه، وكان الديوان هو الحكام الحقيقي،[2] تميزت هذه المرحلة بالمحاولات المستمر لفصل الجزائر عن الحكم العثماني،[3] وغياب السيادة العثمانية، وكذلك الصراعات المحلية بين ضباط الجيش البحري والجيش البري، وتذمر الشعب من الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد.

كان هذا النظام ضعيفا منذ سنة تطبيقه بحيث كان أ سوء من سابقه لأن كان الأغوات انتهى حكمهم بالقتل، وأول أغا عين لهذا المنصـــب هو عليل أغا حيث انتهى

---

* مصطلح من أصل فارسي، ويعني السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها كانت تطلق على ضباط مثل الانكشارية. أنظر: سهيل صابات، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000، ص 16.

[1] أحمد سليماني، النظام السياسي في الجزائر في العصر العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 14.

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، المكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 171.

[3] مؤيد محمود حمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518- 1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، العدد 16، جامعة ؟؟؟؟؟؟، 2013، ص 419.

عهده ولم يترك مذ صبه فثار عليه اليولداش* وقاموا بقتله،[1] وعين مكانه رمضان أغا واغتيل في عام 1661م، وبعد شعبان أغا وقتل سنة 1665م، وخلفه علي أغا حيث لاقى نفس المصير واغتيل سنة 1672م.[2]

نجح اليولداش في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحد من سلطة الرياس، لكنهم فشلوا في إنشاء نظام سياسي ناجح.[3]

كل هذه الظروف أدت إلى عودة رياس البحر إلى واجهة الحكم وإمساكهم لزمام السلطة، فقرروا إلغاء نظام الأغوات وتعويضه بنظام آخر وهو نظام الدايات (1671-1830) بحيث أصبح الداي عبارة عن ملك مستقل تابع للدولة العثمانية، شكليا فقط.

ويختلف نظام الدايات عن الأغوات فحكم الدايات يتم تعيين الداي مدى الحياة.[4]

سيطرة الدايات على الحكم بالجزائر

كان اغتيال علي أغا (1665- 1671) سنة 1671 أخر أغا عثماني حكم الجزائر إذانا بنهاية نظام الأغوات الذي امتد من سنة 1587 إلى غاية 1671، حيث قام رياس البحر منذ ثورتهم على الانكشارية بتعيين أحدهم وهو الحاج محمد داياعلى الجزائر وبذلك دخلت الجزائر مرحلة جديدة وهي مرحلة الدايات بداية من سنة 1671 و صولا إلى سنة 1830،[5] أطلق على الحاكم العثماني بالجزائر بالداي وهو شرفي وتعني القائد

---

* اليولداش: كلمة عثمانية مركبة من يول بمعنى الطريق وداش بمعنى الرقيق، أي رقيق الطريق. أنظر: أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، 1989، ص 29.

[1] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، 2000، ص 99.

[2] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 172.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 60.

[4] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 178.

[5] سفان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671- 1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011- 2012، ص 39.

أو قائد القيادة باللغة التركية،[1] وتعني آلب أي الخال،[2] وأول من لقب بالداي في الجزائر هو محمد بكطاش.[3]

لقد تم إرسال باشا من اسطنبول لمساعدة الداي الجديد للحكم في الجزائر في سنة 1974، رفض الداي علي شـــاوش إبراهيم باشـــا، وذلك ليبين مدة خطورة الســـلطة المزدوجة على الحكم بالجزائر، وكان اختيار الداي بداية العـ صر الجديد من بين رياس البحر عن طريق الانتخابات في حالة ما قتل أو توفي طبيعيا، ثم تحول بعد ذلك ليختار من طرف الخزناجي، خوجة الخيل، وأغا العرب، أما حمدان خوجة فكان يقول أنه يختار من موظفين هما وكيل الحرج والخزناجي.[4]

كانت سلطة الداي محدودة فهو يخضع لسلطة الديوان، حيث كان مجرد حاكم فقط للسيطرة ولقب تشريف، حيث أن بعض الحكام ليس لهم أي صلة بالعلم والثقافة.[5]

لقد حدثت العديد من التغيرات في شؤون البلاد والحكم السياسي وكذلك العسكري وهذا ما أدى إلى تمرد طائفة الانكشارية، وانصياع بعض الحكام لمصالحهم الخاصة، مثال ذلك الداي مصطفى 1705.[6]

وسبب هذه التمردات الصعوبات المالية التي أدت إلى انتشار الفوضى في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م، ومن مظاهر تلك الفوضى انتشار الاغتيالات في أوساط

---

[1] محمد بن يوســـف الزياني، دليل الحيران وأنيس ؟؟؟؟ في أخبار مدينة وهران، تق: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 89.

[2] أحمد بن أبي ضياف، إتحاف أهل الزمن بأخبار ملوك تونس وعصر الأمان، ج3، الدار العربية للكتاب، 1999، ص 101.

[3] عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الـ شمالية، ط1، تر: محمود علي عامر، دار النهـ ضة العربية، لبنان، 1989، ص 65.

[4] عثمان بن حمدان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيدي، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 127.

[5] Rene, aperçu historique, statique topographique sur l'état, d'Alger, 2eme, pique, Paris, 1830, p 41.) –

[6] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 215.

الدايات، منهم مصطفى باشا 1705، وعمر أغا 1817م، حتى البايات مثل صالح باي سنة 1792،[1] بحيث كان دور الدولة العثمانية من كل هذا إصدار الباب العالي فرمانات تولية الداي والمصادقة عليها لا أكثر، وذلك بوجود الصراع القائم بين طائفة رياس البحر وطائفة الانكشارية حول السلطة.[2]

وسيطرة الدايات على الحكم ما هو إلا استمرار لسلطة التنظيمات السياسية السابقة ولكن مع وجود بعض التغيرات حول السلطة، فسيطر على الحكم في الجزائر رياس البحر والانكشارية.[3]

لم يلتزموا بأوامر السلطة بحيث كان مركز السلطة بعيدا عن استانبول إلا أنهم يباشرون أعمالهم بعد شملهم فرمان التولية.

كانت فترة حكم الدايات أطول فترة حكم، فلم تسلم من حالة الفوضى والاضطرابات، وكانت العلاقات الجزائرية العثمانية فاعلة لكن كانت هناك استقلال في القرار والسلطة في الجزائر، مع إبقاء الرعاية الشرفية العثمانية للجزائر.[4]

2- التعريف بالداي حسين

وهو آخر حكام الجزائر من الأتراك، هو حسين بن حسين ولد بقرية فرله Vurla الواقعة على الشاطئ الجنوبي في إزمير[5] أما عن سن ولادته فهناك اختلاف في التاريخ فمنهم من يقول في سنة 1764م أو 1767م، أو ولد في سنة 1779م، جاء مع

---

[1] عبد الرحمن الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الحياة، ج2، ط2، بيروت، 1965، ص 450.

[2] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 44.

[3] ناصر الدين سعيدني، المرجع السابق، ص 261.

[4]- ناصر الدين سعيدوني ,المرجع السابق,ص261

[5] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 351.

أخيه للجزائر فعمل صيادا للسمك، وبعدها دخل الجيش الانكشارية وترفع حتى أصبح خوجة الخيل.[1]

أما أحمد شـــريف الظهار فكان يقول عنه: "كان رجلا عاقلا متدينا، محبا للعلماء والإ شراف الـ صالحين، وقد سار سيرة حـ سنة في الجزائر فقد كان يعفو عن الجرائم ويصفح عن الزلات..."[2]

3- تولية منصب الداي وأهم أعماله

تولى حـ سين با شا الحكم في الجزائر بناءا على و صية الداي علي با شا بإ سناد منصب الداي للخزناجي حسين أغا، وقد أطلعه على خبر تولية صهره الحاج مصطفى بن مالك بعدما قرأ الوصـــية أمام أعيان مدينة الجزائر، ثم تقدم وبايعه وتقدم العزيز وكافة العمال وبايعوه، وبعث البراح يأمره بأن ينادي بموت علي باشا ولية حسين باشا الحكم.[3]

وكان هذا في سنة 1818[4] وقد توجه وفد من الـ شخ صيات من بينهم أعـ ضاء بالديوان لحل خطاب التولية للســـلطان باســـطنبول مع الهدايا التقليدية فعادوا بفرمان التولية وأقيمت الأفراح بالجزائر ونال رضـــا الناس، ومن خصـــاله ينتمي إلى أســـرة كريمة، ويتمتع بثقافة واسعة وخدم الإيالة أكثر من ثلاثين سنة.[5]

---

[1] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 616.

[2] الحاج أحمد الـ شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الـ شريف الزهار نقيب أ شراف الجزائر (1753- 1830م)، تق وتح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 141.

[3] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 141.

[4] ماري مالنر باتريك، سلاطين بني عثمان، ط1، مطبعة عز الدين للطباعة والنـ شر، الإ سكندرية، 1986، ص 246.

[5] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 135.

فهو من أصل شرقي عتيق، ينتمي إلى أسرة ثرية،[1] كانت سيرته حسنة في أهل البلد، حيث تميز بتفقد أحوال الضـــعفاء والصـــفح عن الجرائم، كما عرف بســـماحة الأخلاق، وكان وفيا للالتزامات ومعروف في كامل أنحاء أوربا، بحيث لا يوجد بلاط واحد اشتكى منه.[2]

أما صفاته الجسمية فالمراجع قليلة التي تحدثت عنه، فقد وصفه المؤرخ الفرنسي أغسطس جال (ogostes Gal) في الحديث الذي دار بينه وبين الداي حسين في الفندق الذي يقيم فيه في باريس في سنة 1831 "له قامة بسيطة متوسطة يميل إلى السمنة...، وله هامة عظيمة المعالم وله لحية بيضـــاء طويلة ذات تموجات ذهبية يعلوها شـــارب أكثر سوادا يشكل القوسين للحية وكل ذلك يعطي وسامة إلى ملامح وجهه..."[3]

ومن أهم أعماله التي قام بها في الجزائر نذكر:

لقد قام حسين باشا بعد استلامه الحكم بإصدار عفو عام، كما قام بإلغاء جميع الأحكام والقوانين التي أصدها علي باشا في السابق وبدأ مراسلة الدولة العثمانية، بعدما سمح لأفراد الانكشارية الذين هاجروا إلى الأناضول بالعودة إلى الجزائر من جديد.[4] وكان يهدف من جراء ذلك الحصول على بعض المهارات والمدفعية، كما قام حسين باشا بتهديم جميع ما قام به علي باشا وأعاد الأمور إلى سابق عهدها.

كما شرع في إكمال بناء القصبة وبناء دار لسكناه وديار أخرى بإزاء داره وتب السراية وبنى مسجد القصبة.[5]

---

[1] جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال ق11ه/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، الجائر، 2011، ص 18.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 136.

[3] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 137– 138.

[4] ألتر، المرجع السابق، ص 618.

[5] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 144.

وبعد شهرين ونصف من ولايته أمر بتسريح مراكب الحج، وفي هذه السنة ذهب الناس أفواجا إلى الحج.

وأيضا سمح بالتدريس والتعليم بالجامع الأعظم والذي يدرس ويحاضر فيه أكثر من 40 طالبا.[1]

أمر بناء ببناء دار السكة داخل القصبة، وصنع سكة النحاس وقيمتها ثمانية عشرة قطعة لثمن الريال وأمر أن يدفع السكة الجديدة الرواتب لكافة العسكر ولأصحاب العملات.[2]

أيضا قام بتنظيم الادارة والاعتناء بالحرية، و ضبط أمور الجيش فأدخل تحويلات عديدة في مناصب الدولة، مما أعطى هيبة للدولة.[3]

كان منهمكا بتدعيم القوة العسكرية للبلاد وإقرار الأمن فعمل على وضع حد للعديد من التمردات والعصيان، بمختلف مناطق البلاد.[4]

فقد تمكن الداي حسين من فرض هيبة الجزائر الدولية في تعالمه مع الدول الإفريقية، تمكن من الإبقاء على علاقته السليمة مع حكام المغرب وتونس وطرابلس.[5]

---

[1] محمد السعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830– 1962م، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 211.

[2] حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007– 2008، ص 41.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 358.

[4] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، دار المطبعة العربية، الجزائر، 1977، ص 30.

[5] جون بوولق، الجزائر وأوربا (1500– 1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 447.

الفصل الأول

العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية

المبحث الأول: مظاهر التبعية السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية

المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية الجزائرية مع الدولة العثمانية

المبحث الأول: مظاهر التبعية السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية

المطلب الأول: الدعاء للسلطان العثماني

منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية أر سل سليم الأول إلى خير الدين بربروس مرسوما سلطانيا جاء فيه صوف الخطبة والدعاء وكذلك ذكر اسمه على المنابر، وذلك في خطبة الجمعة الأعياد واعتبر الجزائريون هذا بمثابة القوة التي تســـهم في الارتباط سياسيا بالعالم الإسلامي وتقوي انتماءهم إليه.[1]

ولم يكن الدعاء للسلطان العثماني في المساجد مقتصرا على مدينة الجزائر والمدن القريبة منها فقط، فقد ظلت ورقلة تبدي فروض الطاعة بذكر اسم السلطان العثماني في خطبة الجمعة، كما أكد ذلك العياشـــي عندما أورد إمام المســـجد الجامع كان يدعو لسلاطين العثمانيين.[2]

وا ستمر العثمانيون في الدعاء لل سلطان بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الجيش الفرنسي 1830.[3]

المطلب الثاني: تبادل الهدايا بين الجزائر والباب العالي

كان تبادل الهدايا بين الجزائر وا ستانبول يشكل الأر ضية الصلبة التي بني عليها جـ سر العلاقات الـ سيا سية والعـ سكرية، وتعتبر هذه الهدايا من مظاهر ارتباطها بها، فأخذت في غالب الأحيان طابع دبلوما سي في تجديد وإحياء الصلات بين أوجاق الإيالة ودار الخلافة بالرغم من أن هذه الهدايا كان لها دور اقتصـــادي، فمكنت الإيالة من

---

[1] جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأر شيف العثماني 1520– 1830، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017– 2018، ص 93.

[2] مولاي بلخميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 29.

[3] خليفة هاش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830، ر سالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1985، ص 197.

الحصـــــول على قفطان التولية للداي، وتعود جذور تبادل الهدايا إلى عام 1518[1] بإر سال خير الدين لل سلطان سليم الأول أربعة سفن تحمل عددا من الهدايا المتنوعة تعبيرا عن رغبته في انطواء الجزائر تحت راية دولته.

كان الباب العالي يولي أهمية كبيرة للهدايا الجزائرية فيســـتقبلها بكل فرح وسرور،[2] وإنزال السفارة الجزائرية منزل العز والقبول، وهذا يدل على مكانة الجزائر لدى الباب العالي وارتباطها بمنصب السلطة العثمانية.[3]

وكانت قيمة الهدايا المتبادلة بين السلطتين تختلف من داي إلى آخر، فنجد في عهد الداي حســين باشــا (1818- 1830) حين تولى الحكم قام بإرســال هدية من الحاج يو سف وكيل الخرج ال سابق للدولة العثمانية ولما و صلوا إلى ا ستانبول ا ستقبلوا من طرف السلطان بالفرح والسرور، حيث يقول الزهار: "أنزلوهم منزل العز والقبول".[4]

كما رد ال سلطان محمود خان كرابيط على مدينة بمدافع مع جميع الآلات الحربية كما بعث الخلعة والقلج (السيف) وفرمان التولية[5] فكانت عطية السلطان العثماني أكثر أهمية وذلك باعتبار الجزائر جزء من أملاك ال سلطان ولابد من تقديم الإعانة للمحافظة عليها من الاعتداءات الأجنبية.[6]

---

[1] خليفةح حماش، المرجع السابق، ص 149.

[2] فاطمة الزهار سيدهم، موارد الإيالة الجزائرية في مطلع القرن التا سع، مجلة كان التاريخية، العدد 13، 2011، ص 27.

[3] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 594.

[4] جميل عائشة، المرجع السابق، ص 75.

[5] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 145.

[6] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 134.

كان يطلق على الهدية في الجزائر اســـم "بشـــكش"* بمعنى الهبة التي تقدم لأحد الرؤ ساء أو أ صحاب المنزلة لكـ سب مودته، كما جرت العادة أن تر سل الهدية والوفد الحامل لها على متن ســـفينة حربية تابعة لدولة أجنبية حتى يضـــمن وصـــولها وعدم التعرض لها من قبل أعداء الإيالة في البحر الأبيض المتوسط.[1]

وفيما يتعلق بمحتويات الهدايا التي كان ولاة الجزائر يرســـلونها إلى الســـلاطين العثمانيين، فكانت تتمثل بأ شياء عديدة تـ شتهر الجزائر بـ صناعتها ويدخل معظمها في الاستعمالات اليومية للسلطان ووزراءه، منها المنسوجات الصوفية، وأيضا أشياء ثمينة تكلف خزينة الإيالة مبالغ باهـ ضة،[2] منها المـ صنوعة من الذهب الخالص والمرا صعة بالجواهر، مثل: البنادق والسيوف والسروج وبعض أنواع الطيور والحيوانات.

كما كان الباب العالي يرد على الهدية الجزائرية بهدية مثلها أو أكثر منها قيمة في بعض الأحيان، وتتمثل محتوياتها في جميع الأوقات في المعدات والتجهيزات العـ سكرية التي تكون الإيالة في حاجة إليها.[3]

المطلب الثالث: العملة

من المظاهر التي كانت الإيالة الجزائرية تعدها واجبا هي ضرب السكة أو العملة باسم السلطان العثماني التي تعتبر إحدى شارات الخلافة الرئيسية.[4]

---

* هي كلمة عثمانية من الأصل الفارسي "بشكش" كما أوردها أحمد شريف الزهار في كتابه "باشكاش". أنظر: جميل عائشة، المرجع السابق، ص 79.

[1] جميل عائشة، المرجع السابق، ص 79.

[2] خليفة حماش، المرجع السابق، ص 152.

[3] نا صر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792– 1830م)، ط3، البـ صائر للنـ شر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 141.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792– 1830م)، المرجع السابق، ص 325.

لقد حرص الدايات دائما على ضمان الحق للسلطان وذلك بضرب العملة باسمه، فظلت النقود الذهبية والفضية طوال الفترة العثمانية تحمل اسم السلطان العثماني، وذلك عبر النقوش التي كانت على وجه السكة ومن بينها:

– الدينار الذهبي: الذي يحتوي على نقوش تشير إلى أسماء سلاطين الدولة العثمانية تعبيرا على مظاهر التبعية.

– الدينار السلطاني: اتخذ هذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني في عهد محمودالثاني وأبرز ما ذكر عنه، سلطان بريق وخاقات البحرين السلطان محمود الثاني عن نصره.[1]

إن الأهمية الرمزية لهذا التمجيد السلطاني على مدى ثلاثة قرون لا تنحصر في إرساء فكرة السيادة السياسية للسلطان العثماني، فكانت تشير إلى نوع من الاستقرار للخلافة العثمانية.[2]

وخلال سنة 1753 و 1773 أعلن الباب الكبير حاكم مصر استقلاله عن السلطة العثمانية وذلك من خلال ضربه لنقود لم يتم فيها ذكر اسم السلطان العثماني، فنظر لمجال التعامل بالنقود ونوعية العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية، فقد قام داي الجزائر بإصدار قرار تحدثت عنه الصحف الفرنسية يوم 06 جويلية 1772م أو جاء هذا القرار بمنع تداول النقود التي ضربها علي باي في الجزائر وكذلك قام بمنع التجار الفرنسيين من جلبها للجزائر.[3]

---

[1] عدوك رنجة، العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية (1791– 1830)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014– 2015، ص 35.

[2] محمد شحيش، تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، العملة، الأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، تلمسان، 2009، ص 65.

[3] منور مروش، المرجع السابق، ص 66.

لقد عرفت الفترة الأخيرة للإيالة اســـتقلالا عن الدولة العثمانية لكن رغم هذا أمر الداي حـ سين سنة 1819م ببناء دار الـ سكة داخل القـ صبة وعندما تم بناؤها أمر أمين سكة أن ينتقل إليها وأن يتعين نائبا عنه من أجل المراقبة، وفي سنة 1230ه أمر بصنع قطع سلطاني ذهب واتخذ هذا الاسم نسبة إلى السلطان محمود الثاني.[1]

المطلب الرابع: العلم الجزائري

بالإ ضافة إلى الدعاء لـ سلطان وتبادل الهدايا، نجد راية الإيالة التي كانت مظهرا من مظاهر الارتباط بين الجانبين، ويعد العلم من أهم رموز تبعية الجزائر الســياســية للدولة العثمانية، وذلك منذ تأســيس الإيالة إلى غاية ســقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي 1830م.[2]

وقد جيء بالعلم الجزائري الذي كان يدعى بالســنجق، إلى الإيالة من مقر الدولة العثمانية، في عهد الحاكم خير الدين، وكان إرساله بمثابة رمز الارتباط السياسي.

وقد استعمل الجزائريون في العهد العثماني رايات متعددة منها ما اشتركوا فيه مع العثمانيين بحكم انتمائهم للدولة العثمانية، ومنها ما انفردوا فيه لاعتبارات خاصــة بهم، وهذا ما عبر عنه الأسير الأمريكي "كاثكارك" في مذكراته في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، عندما ذكر أن الجزائريين "يرفعون يوم العيد العلم التركي على القصر، والعلم الجزائري على التحـ صينات" وأ شار أيـ ضا "إلى العلم الإ سلامي بحيث كان يرفع يوم الجمعة والأعياد".[3]

---

[1] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 147.

[2] شاوش حبا سي، العلم الوطني الجزائري المعا صر (1518– 1945م)، تطوره الـ شكلي وتحليل الـمـ ضمونة الإيديولوجي والسياسي، موفم للنشر، الجزائر، 1966، ص 11.

[3] جيمس لندر كاثكارك، مذكرات أسير الداي كاثكارك قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، د. م. ج، الجزائر، 1982، ص 32.

أ- **الراية العثمانية:** هو نفسه العلم الإسلامي ويقصد به الراية الخضراء ترفع فوق دار الإمارة عن تعيين والي جديد وكذلك فوق المســـاجد يوم الجمعة وأيام الأعياد، وترفع الراية البيـ ضاء في الأيام العادية، وبقيت هذه الراية إحدى الـ شعارات الر سمية للدولة العثمانية إلى غاية القرن 19م.[1]

ب- **الراية الحمراء:** كان يوجد منها 04 أشكال، اشتراك الجزائريون في اثنان منها مع الباب العالي، وانفردوا بالـ شكلين الآخرين كعلامتين خا صتين بهم،[2] وقد احتوى على مقص أبيض مفتوح وذراع يحمل ســـيف ذي الفقار، وهي نفس الراية التي رفعها أحمد باي في مقاومته للقوات الفرنسية أثناء غزو مدينة قسنطينة عام 1836م.[3]

المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية الجزائرية مع الدولة العثمانية

لقد تمثلت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين في العديد من الروابط منها:

المطلب الأول: الفرمانات[4]

لقد كان التواصل بين الجزائر والباب العالي يتم عن طريق إرسال الرسائل والتي تسمى بالفرمانات وتنقسم لنوعين:

---

[1] خليفة حماش، المرجع السابق، ص 173.

[2] جميل عائشة، المرجع السابق، ص 92.

[3] شاوش حباسي، المرجع السابق، ص 105.

[4] **فرمان:** الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر لقضية من القضايا يماثله في المعنى الحكم أو توقيع أو منشور، كان يتم تدوينه بالخط الهاميوني وكان يـ صادف في بعض الأحيان تعليق بخط الـ سلطان على الفرمان. أنظر: خليل إنالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من الذ شور إلى الانحدار، ط1، تر: محمد الأرناؤوط، دار ؟؟؟؟؟ الإ سلامي، لبنان، 2002، ص 336.

أ- **المفرمانات الهمايونية**

يقوم بإصدارها السلطان العثماني، تحتوي على توقيع السلطان الحاكم وتأتي كدليل للقيمة العالية للفرمان، بحيث ترســـل هذه الفرمانات في الحالات غير العادية كمعالجة أمر خطير،[1] أو تأتي لترسيم والي جديد

وكنموذج لهذا النوع من الفرمانات تجدي الإشـــارة إلى الفرمان الذي أرســـله الـ سلطان محمود الثاني إلى حـ سين با شا في أوائل سنة 1824م يأمره فيها بإجراء مراسيم الاحتفال التقليدية بمناسبة ولادة ابنه وذلك بإطلاق المدافع الدعاء للمولود الجديد بالصلاح وطول العمر.

وأيـ ضا فرمان من نفس الـ سلطان إلى سلطان أزمير أواخر شعبان 1816م أمر بالسماح للجزائريين بتنظيم عمليات التجنيد لأنهم توقفوا عن اعتراض السفن النمساوية والإفراج عما استولوا عليه.[2]

كذلك الفرمان الذي أرـ سله إلى الحكام والعلماء والـ ضباط في الأنا ضول (أوائل شوال 1245ه الموافق لـــــــــــ 1825م حيث أمر بإعفاء الجزائريين الذين يمرون بالموانئ العثمانية من أداء الرسوم الجمركية.[3]

ب- **الفرمانات العادية:** كانت تأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد الفرمانات الهمايونية، من أجل هذا لم يكن يـ شار إليها في الـ سجلات الإدارية سوى بلفظ قطعة أو مكتوب.

---

[1] سهيل صابان، المرجع السابق، ص 169.

[2] هدى زريمش وسعاد عبدلي، الجزائر العثمانية في عهد الداي حسين (1818- 1830م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2016- 2017، ص 61.

[3] خليفة حماش، المرجع السابق، ص 187.

ويقوم بإ صدارها الـ صدر الأعظم والقبودان با شا،[1] وتأتي بأ سلوب أقرب إلى الرجاء والطلب والالتماس، وهذا ما يدل على ضعف سلطة المرسل على المرسل إليه.

ومن أمثلة هذا الفرمان، الفرمان الذي أرسله القبودان سيد علي الجزائري في سنة 1801 إلى أحمد باشا بخصوص تسوية خلال وقع بين الإيالة وفرنسا.[2]

وكذلك الفرمان الذي أر سل من طرف المقام الـ شاهاني إلى أمرير أمراء جزائر الغرب (الداي حسين) يدعوا فيها قراصنة الأ,جاق الغربية لامتناع عن أخذ سفن رعايا الدول التي تكون في سلم مع الإمبراطورية العثمانية ومن بينها دولة النمسا.[3]

فنجد الاختلال بين هاذين النوعين من الفرمانات أن للأول تأثيره الـ سيا سي على الداي والديوان وذلك من خلال قبول محتوياته وتقديم الطاعة للـ سلطان العثماني الحاكم الروحي للمـ سلمين،[4] أما النوع الثاني فيحتوي على قـ ضايا ومـ ساءل كانت في الغالب ترفض من طرف الداي وديوانه، ويعتبر هذا كتمسك الإيالة بالاستقلالية في قرارتها.

المطلب الثاني: الرسل

وكان الاتـ صال بين الباب العالي والإيالة يتـ سم عبر رـ سل مكلفون بحمل فرمانات من استانبول إلى الجزائر، وكان هؤلاء الرسل مختارون من فئتين: من الجاوشية ومن القبوجية[5] وكان يحدث أحيانا أن تعترض علاقات الإيالة بالباب العالي قـ ضايا متعبة لا

---

[1] **القبودان با شا:** وهو يحتل أعلى رتبة عـ سكرية في البحرية ورئيس الأ سطول العثماني. أنظر: جميل عائـ شة، المرجع السابق، ص 84.

[2] خليفة حماس، المرجع السابق، ص 188.

[3] جميل عائشة، المرجع السابق، ص 84.

[4] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريف وتقديم: عبد القادر ؟؟؟؟، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 94.

[5] **الجاوشية:** ومنهم حرب الباب. **القبوجية:** رئيس حراس الباب العالي.

يستطيع أحد هؤلاء الرسل أن يعالجها، فيقوم الباب العالي بإرسال سفارات تضم عددا كبيرا من الموظفين والضباط على متن إحدى سفن الأسطول الهمايوني إلى الجزائر.

وذلك مثلما حدث عام1812 م، بخصوص السفارة التي ترأسها سليم ثابتا افندي والمكونة من 32 شخص.

وأما في حالة اتصـــال الإيالة بالباب العالي، فإن الباشـــا في الجزائر كان ملزما بتحرير تقارير مفصـــلة عن كل ما يحدث في الإيالة، وكانت تلك التقارير ترســـل إلى الصدر الأعظم والقبودان باشا الذين يقومان باطلاع السلطان عليها.[1]

أما في الحالات المستعجلة التي تستوجب محادثات ومشاريع مع وزراء الباب العالي وأحيانا مع السلطان نفسه، فإن الباشا كان يضطر إلى إرسال سفارات إلى استانبول للقيام بذلك، ومن أهم سفارات الجزائر للباب العالي في أواخر العهد العثماني في أوائل سبتمبر 1816م، وفي الرسالة التي أرسلها "عمر باشا" وترأسها قائد الميناء "علي رايس" لتحمل إلى الســـلطان "محمود الثاني" تقرير الوالي حول أحداث الحملة البريطانية على الجزائر في نفس السنة.[2]

المطلب الثالث: الوكلاء

إضافة إلى الرسل والمراسلات التي كانت تربط الجزائر بالدولة العثمانية، تعيين الوكلاء الذين تحتفظ بهم الإيالة في المدن العثمانية المهمة، وكان أهم وكيل يتواجد في عاصمة استانبول يطلق عليه قبو كتحداس أو قبو كاهية سي (أي وكيل الباشا لدى الباب العالي) وكان الوالي هو الذي يقوم بتعيين هذا الوكيل، فمهمة وكلاء الجزائر في المدن العثمانية يمثل الجزائر لدى الباب العالي والدفاع عن القضايا ومصالح الجزائر السياسية

---

[1] جميل عائشة، المرجع السابق، ص 88.

[2] خليفة حماش، المرجع السابق، ص 193.

والعســـكرية والتجارية،[1] كما كان وكلاء الجزائر يزودون حكومة الجزائر بمعلومات عن التغيرات والتعيينات الادارية التي تحدث في المناصـــب العليا للدولة العثمانية مثل منصـــب الصـــدر الأعظم والقبودان دريا،[2] كذلك تقديم التفاصـــيل والتحاليل الدقيقة للوزراء وكبار الموظفين.

أما المهمة الثانية التي يقوم بها الوكلاء هي جمع الأوقاف "صـــرة الحرمين الشريفين"* ومتابعة وكلاء الأوقاف الموجودين في مختلف أنحاء الإيالة، فتعتبر الصرة من مظاهر التضـــامن الإســـلامي، والتي لم يتخلى عنها الجزائريون حتى قبل الهجوم الفرنسي على الجزائر.[3]

ومن بين الوظائف التي أوكلت لهؤلاء الوكلاء هي حماية اســـتقرار الإيالة ومصـــالحها التجارية في الولايات العثمانية الأخرى، وكذلك تتبع وجمع أخبار الدولة العثمانية وإرسالها في تقارير إلى الإيالة الجزائرية ومثال عن ذلك: معلومات مفصلة عن الحرب اليونانية في عام 1821م، وأهم ما مرت به من أحداث خاصـــة "معركة تافارين" 1827، حيث أمدتنا تلك التقارير بأســـباب حدوثها والخســـائر التي لحقت بالأساطيل التي شاركت فيها.[4]

وبالتالي ســـاهم وكلاء الجزائر في ربط العلاقات بين الجزائر والباب العالي لمدة ثلاث قرون، فكانوا بمثابة خط بريدي يضمن الاتصالات بين الجانبين.

---

[1] خليفة حماش، المرجع نفسه، ص 194.

[2] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 65.

* هي كلمة عربية تعني كيس النقود واستخدمت في المبالغ المالية التي كانت ترسل من عند السلاطين العثمانيين إلى الحجاز. أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 144.

[3] أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 170.

[4] جميل عائشة، المرجع السابق، ص 90.

الفصل الثاني:

نماذج من التعاون العسكري بين الجزائر والدولة العثمانية

المبحث الأول: الجزائر والحرب اليونانية العثمانية (1821-1827)

المبحث الثاني: معركة نافرين 1827م

المبحث الثالث: الجزائر والحرب الروسية العثمانية1828م

المبحث الأول: الجزائر والحرب اليوناني العثماني (1821-1827)

تعود حيثيات هذا الصراع إلى تاريخ 1458 والذي يمثل تاريخ فتح منطقة شبه جزيرة المورة على يد محمد الفاتح فنتج عن هذا كره لدى سكان المنطقة للدولة العثمانية وكردة فعل لهذا اندلعت جملة من الثورات ابتداءا من سنة 1769[1] لتعود هذه الثورات بطابع انفصالي في بداية القرن التاسع عشر[2] وبدعم من روسيا التي برزت على ساحة أكبر المنافسين للدول العثمانية صاحبة المذهب الأرثوذكسي المسيحي الحاقد على الإسلام، والتي أمدت كل جهدها لتأسيس جملة من الجمعيات التي تسعى لفصل اليونان عن الدولة العثمانية، من بينها جمعية هيتيري والتي دام نشاها السري إلى غاية سنة 1821م والتي قادت الثورة اليونانية،[3] وفي ظل الوضع الصعب الذي شهدته الدول العثمانية كان لابد على الإيالات تقديم يد العون لتسترجع الدولة العثمانية مكانتها من بينها الجزائر التي برز دورها من خلال مشاركة سفنها بجانب الأسطول العثماني من خلال هذا كيف يتسنى لنا إبراز دورها في الحرب اليونانية العثمانية في الفترة الممتدة بين (1821-1827)؟

يعد تاريخ 12 فيفري 1821 تاريخ بداية اشتعال الحرب اليونانية العثمانية والتي تلقت دعم كبير من طرف الدول الأوروبية التي تحمل الحقد الدفين للدولة العثماني كونها مركز الخلافة الإسلامية فقدمت لليونانيين الكثير من التجهيزات ومؤونة من سلاح وأموال وجنود، فهي تتطلع للقضاء على الدولة العثمانية وفصل كل المناطق الخاضعة لها عن الدولة العثمانية ورأت أنها الفرصة السانحة لقطع أواصل هذه الدولة التي أرهقتها بقوانين جعلتها عائق في أن تسيطر على التجارة برا وبحرا ومنه إلى تحقيق مكانة دولية فقامت بمجازر عنيفة في حق المسلمين خلفت العديد من القتلى من بينهم الأطفال والنساء ونكل

---

[1]- وليام سينسر، المرجع السابق، ص 56.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات... المرجع السابق، ص 353.

[3]- فريديك: تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار النقاش، ص 209.

بهم بطريقة وحشية كما عبر عنها شريف الزهار في مذكراته قائلا: "... ثار الكرايك على السلطان محمود بن الجزر والمروة، وقتلوا من كان معهم من المسلمين، وقتلوا وسبوا النساء والذراري، وفعلوا بهم ما لم يفعله غيرهم بعدوه...".[1]

لقد كان لهذه الحرب آثار وخيمة جعلت من الأسطول العثماني يظهر في كفة الطرف الضعيف نظرا لنقص الخبرة وكذلك لقلة وجود تقنيات جديدة تنافس تطور الأسطول المنافس الذي جهز من طرف الدول الداعمة لهذه الحرب، والتي كما ذكرنا سابقا كانت الفرصة في رد الاعتبار للتواجد الأوروبي على الساحة الدولية.[2]

ونظرا لهذا التحرش الذي لحق الدول العثمانية في هاته المنطقة استدعت الضرورة أن يطلب الباب العالي المساعدة العسكرية العاجلة من الإيالات التابعة له بطلب من السلطان محمود الثاني إلى والي مصر محمد باشا وباي تونس وطرابلس، وكذلك إلى الداي حسين باشا الذي لم يتردد في تقديم المساعدة العسكرية، نظرا للخطر المحدق الذي سيلحق من المتمردين اليوناني، فسارع إلى تزويد السفن بالمؤونة اللازمة وأرسلها إلى شبه جزيرة المورة لنجدة المسلمين سنة 1821.[3]

وحسب روايات المؤرخين فيما تعلق بعدد السفن التي أرسلت لمساندة الأسطول العثماني فهي غير دقيقة فعلى حد قول الزهار فإنها ستة سفن، كما يضيف حماش أن المساندة جاءت على مراحل ثلاث أساسية، في المرحلة الأولى بعث حسين الباشا عشر سفن في سبتمبر 1821 وذكر وليام شالر أنه تم إرسال ثماني مراكب وذكر حماش أنها بقيت إلى جانب الأسطول العثماني ما يزيد عن ستة وعشرين شهرا وذلك حسب تاريخ مغادرتها في سبتمبر 1821 إلى غاية عودتها ودخولها الميناء في 24 أكتوبر 1823،

---

[1]– زهار، المصدر السابق، ص 181.

[2]– فريديك، المرجع السابق، ص 211.

[3]– الزهار، المصدر السابق، ص 181.

التي كان عددها ثمان سفن تتكون من: سفينتين من نوع فرقاطة وثلاث سفن من نوع قربيط، وسفينتين من نوع بريق وأخرى من نوع غليوطة. [1]

حققت السفن الجزائرية بجانب الأسطول العثماني انتصارات على اليونانيين حيث تمكنت من الاستيلاء على ستة عشر مركبا يوناني، كما حرص حسين باشا على تتبع أخبار هاته الحرب بتبادل الرسائل بين الرياس.[2]

كما أرسل المعونة للبحارة من عتاد ونفقات...

ويذكر خليفة حماش أنها كلفت الخزينة الجزائرية حوالي 123.867 قرشا،[3] وما إن حل فصل الشتاء تعذر البقاء في تلك المنطقة فغادرت السفن الجزائري بحر إيجة إلى الجزائر لترتاح وجاء هذا بطلب من الداي حسين.[4]

وفي سنة 1824 شنت حملة ضد الجزائر من طرف الإنجليز حالت دون إرسال السفن الجزائرية للمشاركة في هذه الحرب، وفضل الداي حسين باشا إبقائها للدفاع عن الإيالة، وبعقد معاهدة صلح بين البلدين في جويلية 1824، وفي سنة 1825 قام الداي حسين بإرسال سفن حربية إلى بحر إيجة، امتثالا لأمر السلطان فقام بتعيين ثمان سفن أرسلت نحو الشرق في 4 أفريل 1825 وهي سفينتان من نوع فرطاقة إحداهما ذات ستين مدفعا والثانية ذات ثمانية وخمسين مدفعا، وسفينتان من نوع قوردت، واحدة منهما ذات ستة وثلاثين مدفعا، والثانية ذات اثنين وثلاثين مدفعا، وسفينتان من نوع بريق

---

[1]– خليفة حماش: الجزائر والحرب اليونانية (1821–1827) في المجلة التاريخية المغربية، العدد 65–66، 1992، ص 177.

[2]– الزهار، المصدر السابق، ص 182.

[3]– خليفة حماش، المصدر السابق، "حول السفينتين..."، ص 175–185.

[4]– الزهار، المصدر السابق، ص 182.

إحداهما ذات اثنين وعشرين مدفعا والثانية ذات اثنى عشر مدفعا،[1] أبحرت هذه السفن في التاريخ المذكور سابقا باتجاه جزيرة مورة والتحقت بالأسطول العثماني والمصري في ميناء نافرين في ماي 1825 وتم الاستيلاء عليها.[2]

وبعد زيادة حدة الحرب على السفن الجزائرية توقفت بأمر من قائد السفن الجزائرية الحاج عبد الله بدون إذن من قائد الأسطول العثماني، مما أثار غضب قائد الأسطول العثماني واعتبرها عصيان في حق الباب العالي، فأرسل تقريرا يلوم فيه الداي، وحذره من إعادة هذا التصرف، ومنع وصول المجندين إلى السفن الجزائرية كعقوبة لهذا التصرف، واعتبره خروج عن الطاعة وإضعاف للقوة العسكرية للدولة العثمانية أمام الخطر الخارجي،[3] وبرر قائد السفن الجزائرية هذا الفعل أن البلاد أصبحت تتعرض لهجمات أوربية واعتداءات متكررة،[4] وفي سنة 1827 في الرابع فيفري أرسل القبطان العثماني دريا رسالة إلى حفيد باشا يدعوه فيها إلى إرسال السفن الجزائرية مرة ثالثة إلى بحر إيجة للمشاركة إلى جانب الأسطول العثماني في مواصلة الحرب ضد المتمردين اليونانيين ونوه عليه أن يغتنم هذه الفرصة في التعبير عن غيرته ؟؟؟؟؟؟؟؟ وعن ولائه للسلطان، وأن يصحح الخطأ الذي ارتكبه القبطان مصطفى ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ من قبل حيث انفصل عن الأسطول العثماني دون إذن من الباب العالي.

ويذكر خليفة حماش أنه بهذا توقفت المصادر عن إعطاء شرح مفصل عن نهاية هذا الصراع والواضح أن معركة ناقرين كانت نهاية هذه الأحداث.[5]

---

[1]– خليفة حماش، الجزائر والحرب اليونانية والعثمانية، المصدر السابق، ص ؟؟؟؟؟؟؟

[2]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 360.

[3]– الزهار، المصدر السابق، ص 192، 193.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 360.

[5]– خليفة حماش، الجزائر والحرب اليونانية العثمانية، ص 42.

المبحث الثاني: معركة نافرين 1827-1830

تعتبر معركة نافرين أبرز معركة ظهرت فيها مساهمة الجزائر بشكل فعلي ومباشر في البحر المتوسط، على الرغم من التعداد القليل من السفن والجنود إلا أن هذه المعركة تعد منعرجا حاسما في تطور الأحداث في منطقة البحر المتوسط بشكل عام والإيالات العثمانية والجزائر بشكل خاص،[1] من خلال هذا كيف يمكننا تحديد الظروف الدولية التي سادت آنذات والتي أدت إلى تبلور أحداث هاته المعركة وكذا النتائج التي لحقتها؟ وكيف برز دور الجزائر في هذه المعركة؟

أ- الظروف الخارجية

تعود حيثيات هذه المعركة إلى الأوضاع التي سادت منطقة شرق المتوسط ومنطقة البلقان حيث برزت الدولة العثمانية هنا كعنصر متحكم في جل المنطقة ومن بينها الدول الأوروبية "بريطانيا، فرنسا، روسيا والنمسا" فاشتد الصراع بين العالم الإسلامي والمسيحي أمام الضعف الذي أصاب الدولة العثمانية وتراجع مكانتها في جل الميادين العسكرية منها والاقتصادية وحتى ثقافيا بينهما برزت الدول الأوروبية في أوج قوتها ونهضتها بفعل تحصيل تطور وانتعاش اقتصادي ورقي غير مسبوق،[2] والواضح أن الامتيازات التي تحصلت عليها من طرف الدولة العثمانية أصبحت حقوق مكتسبة داخل ممتلكاتها.[3]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 310.

[2]- نفسه، ص 310، 311.

[3]- اسماعيل باغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996، ص 141.

من جهة أخرى نجد روسيا وسعيها الدائم لتحقيق "البوسفور والدردنيل" عن طريق المكائد وإثارة الفتن بالبلقان التي أدت إلى نشوب ثلاثة حروب متتالية انتهت بهزيمة الأسطول العثماني فتراجعت مكانة الدولة العثمانية.[1]

اهتمت بريطانيا في المحافظة على الدولة العثمانية لفترة طويلة من أجل حماية مصالحها التجارية المعروفة وقد بذلت جهدها في التصدي للدول الأوروبية التي لا طالما نافستها من أجل السيطرة على المناطق الاستراتيجية، فقد وقفت في وجه روسيا التي أرادت السيطرة على المضائق ولكن بسبب زيادة حدة الحرب اليونانية غيرت وجهتها وطالبت بدولة يونانية مستقلة تحت سيادة السلطان.[2]

وكانت قضية الرعايا المسيحيين وأوضاعهم وكذا مصير اليونانيين من ثوار دافع فرنسا في الاهتمام بقضايا الدولة العثمانية ومما شجعها لهذا الاهتمام هي مجموعة الامتيازات الاقتصادية والثقافية والدينية التي تعددت بها خلال عهد السلطان سيلمان القانوني وأطماع نابليون التوسعية والذي لفت انتباه الدول الأوروبية إلى أهمية المضائق.[3]

نتج عن السياسية التوسعية الروسية على حساب الدول العثمانية في القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر ثلاث حروب متتالية أرهقت كاهل الدولة العثمانية وألحقت بها الضعف التي لم تستطع التحدي لقوة الزحف الروسي والذي امتلك تجهيزات وتقنيات حربية قوية، وقد كانت آخر حرب (1827-1829)، والتي تندرج ضمن أحداثها معركة نافرين، الخطوة الأولى التي أدت إلى توقيع معاهدة أدرنة الشهيرة في 14 سبتمبر 1829.

---

[1]- الغالي الغربي: الحياة السياسية في نيابة الجزائر إبان عصر الدايات، ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

[2]- نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ....، المرجع السابق، ص 354.

[3]- نفسه، ص 365.

ب- **الظروف الداخلية**

حققت الجزائر انتصارات عديدة من خلال مشاركة البحرية للأسطول العثماني في معاركة وقد ذكرنا سابقا تلك الجهود المبذولة من طرفها في معركة اليونان في بحر إيجة، استمر دعم الجزائر للباب العالي على طول القرن التاسع عشر بنفس النسق والدعم إلى غاية الحصار الفرنسي المفروض على الجزائر سنة 1824.[1]

وبفعل الحروب المتتالية، للدولة العثمانية فقد الجزائر عددا من قطع أسطولها في حرب اليونان فتراجع دورها الدفاعي العسكري بشكل ملحوظ وأصبحت عرضة للتدخل الفرنسي وفي خضم هذه الظروف اندلعت الحرب الروسية في 28 أفريل 1828، فاستغلت روسيا هذا الضعف الحاصل الذي آل إليه الباب العالي لزيادة أطماعها التوسعية من أجل الوصول إلى سواحل البحر الأسود، وشهدت هذه الحرب مشاركة قوية للأسطول الجزائري بجانب الأسطول العثماني،[2] على الرغم من الظروف التي عرفتها الجزائر وهي تحت الحصار الفرنسي البحري.

I- **الأسباب المباشرة لمعركة نافرين**

تعود الأسباب المباشرة لهذه المعركة إلى ذلك الاتفاق بين الدول الأوروبية الرئيسية الثلاث (فرنسا–بريطانيا–روسيا) على إرسال أسطول بحري من أجل إثارة الفوضى في ساحة القوات المصرية بقيادة ابراهيم باشا وإجباره على إخلاء شبه جزيرة المورة.

وبزيادة حدة الحرب وتوسع نطاقها إلى الجهات القريبة من الأراضي اليونانية وإلى جزر بحر الإيجة، ألحق الثائرون خسائر كبيرة بالبحرية العثمانية مما جعلها تتراجع وتبقي سفنها داخل الموانئ مخافة التدمير الذي سيلحقها، لم يتوانى محمد علي حاكم مصر

---

[1]– أحمد الجزائري: كيف دخل الفرنسيون الجزائر، نشر وتقديم صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962، ص 8، 9.

[2]– الزهار، المصدر السابق، ص 182.

في تقديم العون للبحرية العثمانية بعد أن لجأ السلطان لطلب المعونة من الإيالات العثمانية (مصر، الجزائر، تونس، طرابلس والمغرب).

نزلت القوات المصرية بقيادة ابراهيم باشا في جزيرة الكريت واتخذها كقاعدة له واستولى على مدن مرونة، كورون ونافرين واستولى على قاعدة المورة في 23 جويلية 1825.[1]

II- الأسباب غير المباشرة

بتوقيع اتفاقية أندي في 6 يوليو 1827 والتي أصبحت بموجبها كل من روسيا وبريطانيا وفرنسا الضامن للحكم الذاتي لليونان بزيادة اليقظة الوطنية لليونانيين كنتيجة للتطور الاجتماعي والرفاه الاقتصادي الذي شهدته اليونان قبل الثوار اليونانيون هاته السهولة دون عراقيل نظرا للوضع الصعب الذي آل إليه اليونانيون.

وكما ذكر سابقا ارتأت الدول الأوروبية منها فرنسا إلى تشكيل هيئات سرية وتنظيمات تدعو إلى تحقيق مطالب اليونان في التحرر من الهيمنة التركية.[2]

III- مشاركة الجزائريين في المعركة

اختلفت الروايات التاريخية حول مشاركة السفن الجزائرية في معركة نافرين، فذكر أحمد شريف الزهار في مذكراته أن أساطير الدول الأوروبية قد حصرت الأسطول العثماني والمصري بمرسى نافرين، أما الأسطول العثماني وقد أشار إلى تغلب الدول الأوروبية على الدول العثمانية، وقد ذكر خليفة حماش أن الروايات المتعددة المشار منها العربية والأجنبية وعلى اختلاف أنواعها عامة ومتخصصة وأكاديمية وغير أكاديمية أنها

---

[1]– عزيزة عبد الكبير، نجاة جاب الله: مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية في عهد الرايات 1830/1671، رسالة ماجستير أكاديمي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، 2020/2019، ص 35.

[2]– عزيزة عبد الكبير، نجاة جاب الله، المرجع السابق، ص 36.

تطرقت حول هذه المشاركة منها المؤرخ الفرنسي كلوزول في مؤلفه العام حول تاريخ الجزائر والذي صدر عام 1843 حيث وردت روايته بطريقة متضنية وغير وافية فذكرت سفينتين جزائريتين وقد طاردتهما السفن الفرنسية، تم ذكر في مؤلف (جوليات تاريخ تونس) لصاحبه ألفونص روسو في سنة 1864 أن السفن الجزائرية تحطمت هي والسفن التونسية والطرابلسية وكذا سفن الباب العالي ومصر.[1]

ويضيف الزهار أن الأسطول الجزائري الذي تألف من ثمان سفن لم يتمكن من الالتحاق بالمعركة نظرا لنشوبها فجأة وبقيت محتجزة بعيدا عن معركة اليونان والجزائر.[2]

وذكر خليفة حماش أن المشاركة الجزائرية استمرت إلى غاية جوان 1826 وبسبب الظروف التي كانت تمر بها البلاد من فرض الحصار البحري الفرنسي فقد تعذر على الداي حسين إرسال سفنه.[3]

والجدي بالذكر أن الظروف والحالة التي آلت إليها البحرية الجزائرية من تصدع سفنها بعد المعركة الطويلة بين الدول العثمانية واليونان قد منع من مشاركة البحرية الجزائرية في هذه الحرب.

كما أن المراسلات الرسمية في الوثائق العثمانية لم تورد أي معلومات أكيدة حول هذا الأمر، فقد ذكرت الرسالة التي بعث بها أحد المسؤولين في الجزائر إلى الحاج خليل أفندي ؟؟؟؟؟؟؟؟ الجزائر في ازمير والتي احتوت اعتذار حول عدم مشاركة الجزائر في الحرب مع الأسطول العثماني نظرا لجملة التحرشات الفرنسية التي تعرضت لها.[4]

---

[1]– خليفة حماش: الجزائر والحرب اليونانية، المرجع السابق، ص 44–50.

[2]– خليفة حماش: حول السفينتين، المصدر السابق، ص 423.

[3]– الزهار، أحمد شريف، المرجع السابق، ص 203.

[4]– خليفة حماش، المرجع السابق،ص 184، 185.

وبالعودة إلى كتابات المؤرخين الذين أكدوا مشاركة السفن الجزائرية في الموكة أمثال نصر الدين سعيدوني وأبو قاسم سعد الله، فقد أفادوا أن الأسطول الجزائر تحطم ولم ينجو منه سوى سفينتين وهما "مفتاح الجهاد" بقيادة مصطفى رايس و"قربيط اسكندر" بقيادة عبد الرحمن رايس" ولكنها تعتبر قضية غير واضحة نظرا لاستناد أصحابها إلى الكتابات الفرنسية مثل كلوزول وهونري كارو.[1]

لكن يجب عليها تتبع الحقيقة في مجموعة الرسائل التي تمت بين القادة والرياس والسلاطين منها رسالة مصطفى رايس التي بعث بها إلى الداي حسين معبرا فيها عن تعذره لعدم قدرته على الالتحاق بالأسطول العثماني لقلة المؤونة والجنود في حال ما طلب هذا الباب العالي. [2]

وتؤكد المراسلة المؤرخة في 20 مارس 1830 التي بعث بها مصطفى رايس إلى الداي حسين والتي أكدت بقاء السفن الجزائرية في ميناء الاسكندرية إلى غاية الاحتلال الفرنسي والتي يقول فيها مصطفى رايس أن الفرنسيين بدأوا التجهيزات لحملة كبيرة لإحتلال الجزائر.

نستنتج في الأخير أن مشاركة الجزائر في هذه الحرب لم تثبت على خلال المشاركات الفعلية السابقة مثل الحرب العثمانية اليونانية في مرحلتيها.

ويتضح لنا من خلال هذه التفاصيل أن الوهن الذي أصاب البحرية الجزائرية أثر مشاركتها في الحروب اليونانية بجانب الدولة العثمانية ونظرا للظروف التي تعرضت لها جعلها غير محمية ضد الخطر الأوروبي والذي سعى لنخر قواها وبسط نفوذه، كما أن التحطم الذي تعرض له الأسطول العثماني في معاركها الطويلة ضد اليونان حال دون

---

[1]– المراسلات العثمانية: رسالة ماجستير من أحد الوزراء الجزائريين إلى الحاج خليل مفتي الجزائر في أزمير، رقم الوثيقة 362، بدون تاريخ.

[2]– نفسه، ص 327.

الوقوف للتصدي للحملة الفرنسية، فانتهزت فرنسا هذه الظروف المتدهورة من كل جانب أدت إلى ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ لأرض الجزائر من طرف فرنسا.

المبحث الثالث: الجزائر والحرب الروسية العثمانية

سعت روسا إلى فرض نفوذها عن طريق سياسة التوسع من أجل الوصول إلى سواحل البحر الأسود فأدى هذا إلى قيام الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا والتي كان فيها حضور الأسطول الجزائر قوي بجانب الأسطول العثماني، وفي سنة 1809 حاول السلطان محمود الثاني عقد اتفاقية صلح ولكنه فشل، فاشتعلت الحرب بين الطرفين، وفي سنة 1814 عقدت اتفاقية صلح وانتهى العداء بين الدولتين فأرسل الباب العالي فرمانا للجزائر في شهر فبراير 1814 يدعوها للإلتزام بنصوص المعاهدة من خلال التعهد بعدم مهاجمة السفن الروسية.[1]

وفي سنة 1827 تم إلغاء ميثاق آق كرمان الذي عقد بين الطرفين سنة 1826، وفي سنة 1828 أعلنا إغلاق المضايق بوجه السفن الأجنبية قد زاد تأزم الأوضاع واندلعت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية سنة 1828.

كانت روسيا تسعى لاستثمار نتائج معركة نافرين في تسوية حساباتهم مع العثمانيين وخاصة بعدما انتهت الحرب مع فارس وتوقيع معاهدة تركمان إذ تفرغت روسيا للحرب ضد الدولة العثمانية.[2]

وقد حاولت روسيا عن طريق جيشها بقيادة الفيلد مارشال فيكينين بتعداد مئة ألف جندي، وقد تمكنوا من احتلال العديد من المناطق مثل: ولاشيا والمولدافيا، وكانت المقاومة شبه منعدمة من طرق العثمانيين لأن جل اهتمامها وتركيزها كان على البلقان الذي يعتبر الحاجز الفعلي لاستانبول، وعبر الجيش الروسي إلى القلاع العثمانية عن طريق نهر

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 312.

[2]– سامي صالح محمد وإنمار عبد الجبار جاسم، الحرب الروسية العثمانية 1828–1829، الموقف البريطاني والفرنسي منهما، مجلة آداب، العدد 20، جامعة تكرية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2014، ص 1.

الدانوب، وكتفوا الهجومات على هاته المنطقة وتم الإستيلاء على المنطقة فعليا في تموز 1818.[1]

استمرت القوات الروسية في سياستها التوسعية، فسيطرت على عاصمة الأفلاق وقبضت على حاكمها واصلت روسيا احتلال البلاد العثمانية إلى غاية نهر الطونة وضمت العديد من المدن الواقعة على ضفتي النهر.[2]

وبفعل ضعف الحماية للمدن العثمانية تم محاصرة مدينة أدرينا برا وبحرا، وجهز القيصر نيقولا جيشا عظيما لمحاصرة سر عسكر حسين باشا مدينة شوملا واحتل مدينة اسكي استانبول لتتكمن في الأخير من محاصرتهما.[3]

كما قامت الجيوش الروسية باحتلال بعض المدن بمنطقة الأناضور وفي الروملي.[4]

وإثر هذه الظروف الصعبة أرسل السلطان محمود الثاني إلى الجزائر طالبا العون لمواجهة القوات الروسية التي ألحقت الخسائر وأنهكت قوى الأسطول العثماني، ونظرا للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر استحال إرسال السفن إلى ميناء الاسكندرية من أجل مساندة الأسطول العثماني بما أنهما كانت تحت الحصار الفرنسي.[5]

وبدوره طالب السلطان العثماني محمد علي والي مصر إرسال السفينتين الجزائريتين مفتاح الجهاد والسفينة رهبة إلى بحر إيجة لمساعدة أسطولها لمواجهة الخطر

---

[1]– وديع أبو زيدون: تاريخ الدولة العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص 233.

[2]– وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 234.

[3]– محمد فريديك، المصدر السابق، ص 290.

[4]– نفسه، ص 292.

[5]– رسالة من حسين باشا، المرجع السابق، ص ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

الروسي، مع العلم أنهما كانتا متواجدتان في ميناء الإسكندرية نظرا للعطب الذي تعرضت له نظرا للظروف الجوية القاسية من عواصف بحرية.[1]

وفي سنة 1829 أرسل القبطان مصطفى رايس قائد سفينة مفتاح جهاد رسالة إلى حسين باشا يخبره فيها وقوع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية، واعتذر له فيها عن عدم التحاقه بالأسطول العثماني نظرا لقلة التجهيزات والمؤونة اللازمة من عتاد وسلاح وجنود بسبب العاصفة التي تسببت في خسارة أجزاء من السفينة. [2]

وقد كان لفرنسا يد في منع محمد علي من إرسال السفينتين للمشاركة في الحرب الروسية، لأنها كانت مصرة على إلحاق الضرر بها تخوفا منها من العودة إلى الجزائر والمساهمة في فك الحصار المفروض عليها منذ تاريخ 24 جوان 1827.[3]

وفي نهاية هذا الصراع بين الدولتين ونظرا للظروف السياسية والعسكرية التي لم تسمح لروسيا باحتلال استنبول بسبب الظروف الصحية التي لحقت بجنود القوات الروسية وكذا الجنود العثمانيين ومن جهة أخرى تخوف روسيا من قربها من العاصمة العثمانية بما أن وضعها العسكري لا يسمح لها بالفعل من القيام بهذه الخطوة فتحتم عليه الجلوس لطاولة المفاوضات وتم بالفعل توقيع معاهدة أدرنة في 15 ربيع الأول عام 1245 الموافق لـــ 1829، وتم الاتفاق على إبقاء حاجز بين الدولتين عن طريق نهر البروث، وبأن تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن مصبات نهر الطونة وما جاورها.

---

[1]– حماش، "حول السفينتين..."، المصدر السابق، ص 430، 431.

[2]– حماش، "حول السفينتين اللتان كانتا في الإسكندرية، المجلة التاريخية المغاربية، سنة 1995، العدد 79–80، ص 426.

[3]– المراسلات العثمانية، رسالة من مصطفى رايس قائد سفينة مفتاح الجهاد بالاسكندرية إلى حسين باشا، رقم الوثيقة 327 25 ذي القعدة 1829/1244م.

كما نصت المعاهدة كذلك على نسيان ماضي المعاداة بين الدولتين سواءا في الناحية البرية أو البحرية ويتم الصراع الدائم بين الدولتين، تطبق جميع شروط المعاهدة.[1]

وجاء أيضا في هذه المعاهدة على استعادة المناطق التي احتلتها روسيا في الحرب الأخيرة (الأفلاق، البغدان وغيرهما من بلدان البلقان والروملي) بالإضافة إلى ضمان حق الحرية الدينية والحكم الذاتي وحرية التجارة، وكذلك طالبت روسيا بتنفيذ ما جاء في المعاهدات السابقة الخاصة بالصرب[2] عن طريق إعادة الأقسام الستة المنفصلة عن الصرب لكل يتم الاستقلال التام لأمة الصرب.[3]

وقد أكدت المعاهدة على إعفاء السفن الروسية من عملية التفتيش من قبل الدولة العثمانية دون أي عرقلة في التجارة والملاحة في البحر الأسود، وبأن يبقى الرعايا الروس تحت السلطة القضائية الروسية، وأن يتعهد الباب العالي برفع التحصينات من منطقة ولاشيا ومولدافيكا ومنع المسلمين من الاستيطان على سيار الدانوب.[4]

وكما جاء ف المعاهدة على إلزام الدولة العثمانية بإخلاء سبيل الأسرى مهما كانت جنسياتهم أو ظروفهم ويتم التكفل بهم من طرف دولهم.[5]

كان لروسيا مكاسب من خلال الشروط التي وضعتها في المعاهدة الأخيرة تسعى من خلالها إلى بسط نفوذها عن طريق سياستها التوسعية مستقبلا، وتهدف هذه الشروط إلى إضعاف الدولة العثمانية حتى لا تصل إلى مسعاها العسكري من بناء بحرية وهذا

---

(1)– علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتهما الخارجية، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1994، ص 170.

(2)– علي حسون: العثمانيون والروس، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1994، ص ؟؟؟؟؟؟؟؟

(3)– وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 253.

(4)– عبد الرؤوف سنو: العلاقات العثمانية الروسية (1687–1688)، حرب القدم معاهداتها وتطوراتها ونتائجها (1853–1856)، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان 77–78، بيروت، آذار، 1985.

(5)– علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص 104.

ما تعرضت له في معركة نافرين، كما استطاعت أن تنهك خزينة الدولة العثمانية بعد التعويضات التي دفعتها.

وبدأت تتلاشى الدولة العثمانية من كل جانب بزيادة أطماع الدول الأوروبية من جهة والظروف التي كانت تعيشها الجزائر من جهة ونظرا للتناقض الحاصل في العلاقات الخارجية مع الدول التي تظهر العلاقات الطيبة والدول التي تظهر مسعاها في فرض نفوذها.[1]

[1]– محمد فريد بك، المرجع السابق، ص 440.

الفصل الثالث:

الاحتلال الفرنسي للجزائر ونهاية الحكم العثماني

المبحث الأول: تأثير الدولة العثمانية على العلاقات الجزائرية الفرنسية

المبحث الثاني: الحصار البحري الفرنسي وموقف الدولة العثمانية منه

المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الدول العثمانية منه

المبحث الأول: تأثير الدولة العثمانية على العلاقات الجزائرية الفرنسية

شهدت العلاقات العثمانية الفرنسية تميزا وتنوعا فتعود اتصالاتها الأولى إلى السلطان العثماني سليمان القانوني* حيث استنجد الملك الفرنسي فرنسوا الأول بالدولة العثمانية، فكانت أولى معاهدة بينهما الحصول على امتيازات Les capitulations[1] وتعتبر معاهدة للتعاون والصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا.[2]

وبموجب هذه المعاهدة منح السلطان سليمان القانوني لفرنسا ورعاياها، تسهيلات للحصول على امتيازات في الجزائر عبر نصيحتهم بتسوية هذا الموضوع مع الجزائريين بأنفسهم، لكن الفرنسيين استمروا في مفاوضاتهم والحصول على رتب مهمة من السلطان العثماني، واعتبر كل من يعرقلها عاصيا وذلك حسب البند 31 من معاهدة الامتيازات.[3]

فبدأت الامتيازات العثمانية الفرنسية بالجزائر منذ أن أعطى لهم السلطان سليم الأول حق صيد المرجان في السواحل الشرقية الجزائرية وإقامة مراكز تجارية بها، فقامت فرنسا بعقد عدة اتفاقيات مع الجزائر والدولة العثمانية للحفاظ على مراكزها ونفوذها، ومن بين هذه الاتفاقيات تحصلت في 1561 على فرمان بـ صيد المرجان في كل من القالة وعنابة، القل، وإذ شاء مركز تجاري سمي حصن فرنسا Baton de France.

---

* (1494– 1544): هو ابن السلطان سليم الأول تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة 1520، تميزت السياسية العثمانية في عهده بالاتجاه نحو الغرب حيث اشتهر بعلاقاته مع فرنسوا الأول. أنظر: جميل عائشة، المرجع السابق، ص 169.

[1]– وليام سبنسر، المصدر السابق، ص ص 202– 203.

[2]– عبد العزيز عمر، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الجزائر، 2007، ص 21.

[3]– جملا قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619– 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 35.

وبنهاية فترة البايلر بايات أصـــبح الحكم الفعلي بيد الديوان دون الباشـــا ممثل الـ سلطان العثماني الأمر الذي يعبر عن بداية ضعف نفوذ الـ سلطان العثماني بالجزائر، على عكس الفترة الأولى أين كانت مقاليد الـ سلطة بيد البايلر باي الذي يعينه الـ سلطان نف سه، وأي ضا نلاحظ عدم تطبيق الديوان لأوامر الباب العالي في بعض الأحيان وهذا يرجع إلى أزمة الثقة بين الجزائر والدولة العثمانية،[1] وذلك نتيجة لظهور المصـــالح الخاصة.

عندما تولى الداي حـ سين مقاليد الـ سلطة في سنة 1818م تطورت العلاقات مع فرنـ سا إلى الأ سوأ وذلك بإجبار الداي حـ سين على تنفيذ قرارات مؤتمر إكس لا شابيل 1818 ورف ضه له، هذا ما جعل فرنـ سا تنزعج من سيا ستـه،[2] وكان اهتمام فرنـ سا بالجزائر لحـ صولها على الامتيازات والقروض والمعاهدات لممار سة التجارة، وتعتبر هذه الأخيرة من أهم العوامل التي كانت تثير دائما الاضطرابات، وتعكر صفو العلاقات الجزائرية الفرنسية،[3] مما نتج عنها مسألة الديون بحيث تعتبر قضية مدبرة ومصطنعة

---

[1]– صالح فركوس، المرجع السابق، ص 94.

[2]– صالح فركوس، الحاج أحمد باي ة سنطينة (1826– 1850)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 70.

[3]– جون بوولف، المصدر السابق، ص 254.

لعب فيها التاجرين اليهوديين بكري* وبوشناق* الدور الرئيسي، وكان ضحيتها الجزائر وفرنسا فقاما بالاستيلاء على أسواق الحبوب (القمح)، فكان يشتريان السلعة بأسعار رخيسة ويقومان ببيعها بمضاعفة السعر.

كما قاما باستيدان بعض الملايين الفرنكات الفرنسية ثم تماطلا في الدفع، وفي نفس الوقت كانا يحققان أرباحا كبيرة بالتجارة في فرنسا ببضاعة جزائرية، وألح الداي حسين بحل هذه القضية.[1]

تم انعقاد اجتماع في 28 أكتوبر 1819م، تقرر فيه بحق الجزائر في المطالبة بديونها بمبلغ 07 ملايين فقط،[2] وأيضا مطالبة أطراف أخرى بديونها على أسرة بكري وبوشناق، وهو ما صوت عليه مجلس النواب الفرنسي يوم 24 جويلية 1820م، هو ما زاد من تأزم العلاقة، فلما وصل هذا الأمر إلى مسامع الداي انزعج كثير فاحتج لدى القنصل دوفال* على تدخل المحكمة الفرنسي في قضايا خارجة عن اختصاصها،

---

* **بكري**: هو ميشيل المعروف باسمه ابن زاهوت وكان صاحب تجارة في أوربا قبل أن يفتح في 1770م مركزا له في مدينة الجزائر، وكان هذا المركز متواضعا ثم ازدهر عندما انضم إليه إخوته وابنه داوود وصهره بوشناق. أنظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 14.

* **بوشناق**: نافتالي بوشناق واسمه المستعرب بوجناح من أسرة لها تجارة في الخارج، جاءت إلى مدينة الجزائر في 1723م، وتعود أسباب ثراءه إلى التعفن والفساد الذي كان شائعا أيام الحكم العثماني في الجزائر. أنظر: ؟؟؟؟؟؟ ريمس، المرجع السابق، ص 78.

[1]– جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790– 1830، طبعة خاصة، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2005، ص 104.

[2]– محمد زروال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1791– 1830، مطبعة دحلب، الجزائر، د ت، ص 79.

* **القنصل دوفال**: ابن لمترجم كان يعمل في السفارة الفرنسي في استانبول، تولى جميع مهام القنصلية في القنصليات الفرنسية بأسيا الصغرى، وكان يتكلم اللغة العربية والتركية، اتبع سياسة التعفن الاجتماعي وخلف الوعود، وأصبح

وكان على الرعايا الفرنســـيين أن يلتحقوا إلى الحكومة الجزائرية لايجاد مطالبهم، في قضية حاكم ورعاياه،[1] فقام الداي حسين بكتابة رسالة مطالبا فيها بدفع الديون إليه شخصيا، أيضا بضرورة تسليم اليهوديان المجرمان، إلا أن رد الحكومة الفرنسية لم يصله ذلك عام 1824م، قام بمراسلة وزير الخارجية الفرنسي البارون دودا ماسي طالبا منه أن يدفع له الديون المتبقية بعد أن دفعت فرنسا جزء من الديون، بتسليم المبلغ المتبقي، إلا أنه لم يصله الرد مرة أخرى،[2] فصار لديه قناعة بأن أمواله وجميع حقوقه ضاعت نتيجة تواطؤ اليهود وتلاعب القنصل دوفال، الأمر الذي دفع اليهوديان بالهرب خارج الإيالة، كل هذا أدى إلى أزمة سياسية صعبة.

ومن أسباب تأزم العلاقة بين الطرفين سماح الداي حسين لجميع الدول الأجنبية بصيد المرجان على سواحل الإيالة، الأمر الذي جعل فرنسا تتعسف من هذا القرار، بعد أن كانت هي الوحيدة التي تقوم بصـــيد المرجان، فقد تم فقد أهم امتياز كانت تتمتع به فرنسا لمدة ثلاثة قرون، لكونه قرار يتعارض مع المعاهدات المتفق عليها.[3]

هكذا فقد عرفت الفترة من 1818 إلى 1827م تغييرا جذريا في العلاقات بين الطرفين إلى الأسوأ، وتدهورت العلاقات عما كانت عليه في السابق، كما كانت تعيش فرنسا في هذه الفترة مرحلة من الفوضى وعدم الاستقرار السياسي، وتعيش أزمة اقتصادية فائقة وذلك لضعف الميزانية وكذلك الصراعات البرلمانية بسب الانتخابات

قنصل فرنسا في الجزائر. أنظر: شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار (1827-1830)، تر: جمال الفاطمي وآخرون، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 46.

[1]- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، المرجع السابق، ص 352.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 16.

[3]- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشـــرق الجزائري، الشـــركة الوطنية للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 87.

التي كانت ستجري سنة 1826، كل هذه الأحداث جعلت فرنسا تبحث عن أسباب حتى تبدأ الحرب على الجزائر فكانت هذه الفكرة تراودها منذ زمن،[1] حاول نابليون بونابرت تجسيد الفكرة وتحقيقها.*

حادثة المروحة: تعود إلى يوم 29 أفريل 1826م، على الساعة الواحدة بعد منتصف النهار، ذهب دوفال إلى قصر الداي لتهنئته بمناسبة العيد، حيث يقوم القنصل بتهنئة الداي جالبين معهم بعض الهدايا الثمينة، وقد دار بينهما حوار باللغة التركية،[2] وعند وصول دوفال إلى القصر صافح الداي هو ومن كان معه، ثم سأله عن عائلته ودولته،[3] ثم اغتنم الفرصة وسأل القنصل دوفال عن مصير المركب الفرنسي الذي أرسله الرياس، وعن أعمال شركة بكري المشينة، كما قام باتهامه بالتواطئ مع اليهوديان بكري وبوشناق[4] وعدم تسديد فرنسا لديونها.

من خلال العلاقات العثمانية الفرنسية نلاحظ مدى تأثير الباب العالي في قبول المعاهدات التي كانت مع فرنسا التي ساهمت بشكل كبير في تدخل الأخير في الإيالة الجزائرية.

---

[1]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800– 1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 171.

*__بونبرت__: ذلك الموريسكي ولد في 15 أغسطس 1769، قصير القامة، محدود البنية الممتلئ بالطموح والثقة بالنفس، كان لا يتقن اللغة الفرنسية جيدا لأنه لم يكن فرنسيا أصيلا، ينتمي إلى أسرة ايطالية تنتسب إلى جزيرة كوريسكا جنوب فرنسا. أنظر: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج6، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص 95.

[2]– محمد زروال، المرجع السابق، ص 102.

[3]– العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 17.

[4]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 130.

فكان على دوفال تهدئة الجو الســـياســـي، كما كان عليه أن يزن كل كلمة يقولها، لكنه بالعكس تـصرف كأنه أمير فرد على الداي بكل وقاحة بأن ملك فرنـسا لا يمكن أن يتواصل مع أمثاله،[1] هذا ما أثار استفزاز الداي وإثارة غضبه، ويعتبر هذا الرد تجاوزا لقواعد اللباقة المتعارف عليها، فغ ضب الداي حـ سين وطلب من القنـ صل الفرنـ سي الخروج فورا من حـ ضرته بعدما لوح أمامه بمروحة كانت بيده، فغادر القنـ صل دوفال ونقل إلى الملك كل ما حـ صل بينه وبين الداي حـ سين، فاعتبر الملك الفرنـ سي أن هذا العمل يـ شكل إهانة جـ سيمة لفرنـ سا وطلب من الداي أن يعتذر عن هذه الإهانة غير أن الداي حسين رفض تقديم أي اعتذار.[2]

المبحث الثاني: الحصار البحري الفرنسي وموقف الدول العثمانية منه

كان رد فرنـ سا على حادثة المروحة هو إر سال قطعة من أ سطولها أمام الجزائر بقيادة الـضابط كولي،[3] ووصل بها إلى ساحل مدينة الجزائر يوم 12 جوان 1827م، والذي قام بحـصار المدينة، وطلبوا من الباشا أن يأتي شخصيا على السفينة ويعتذر،[4] واشتملت تعليماته على أن يرسل الداي اعتذارا رسميا مع وكيل الخرج ووزير الحربية والخارجية وأميرال البحرية و ضابط الميناء، وأن يطلق مائة طلقة تحية للوفد الفرنـ سي والذي يرفع العلم الفرنسي على قـصر الداي وأبراج حـصون المدينة وذلك في غـضون 24 ســـاعة، وعلى الداي الاعتراف بالامتيازات القائمة بين فرنســـا والدولة العثمانية وتطبيقها على الجزائر، فرفض الداي هذه المطالب وبذلك دخلت فرنســـا والجزائر في حالة حرب ابتداءً من 16 جوان 1827 وبدأ الأ سطول الفرنـ سي محا صرة الجزائر

---

[1]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 142.

[2]– عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص ص 630– 631.

[3]– مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 273.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 24.

بحريا[1] وا ستمر هذا الحـ صار مدة ثلاث سنوات من 16 جوان 1827 إلى غاية 13 جوان 1830[2] وقد كلف الحصار البحري فرنسا مبلغ سبعة ملايين فرنك سنويا.[3]

تعتبر عملية الحـ صار البحري التي طبقتها فرنـ سا على الجزائر قد اختلفت كثيرا عن الهجمات الأوربية الـ سابقة، فقد كانت مدرو سة وتخـ ضع لخطط تكتيكية و ضرب حصار قصري عليها،[4] استمر الحصار مدة طويلة وكانت عواقبه وخيمة للجزائريين، كما كلف فرنسا خسائر كبيرة وأيضا تذمر السكان الفرنسيين منه، ولما تولى يولينياك رئا سة الحكومة الفرنـ سية الجديدة 1828 طلب من الـ سلطان العثماني في ا ستانبول التدخل لحل المـ شكلة وإرغام الداي حـ سين على تلبية شروط فرنـ سا ودفع التعويـ ضات المالية.

وفي هذه الأثناء كان الباب العالي يتتبع الأحداث باهتمام كبير وأخذ بعين الاعتبار تطورات الأزمة الجزائرية الفرنـ سية، حتى زاد التوتر ووـ صل إلى طريق مـ سدود، وقد حاولت الدبلوماســـية العثمانية التدخل لحل النزاع من خللا إرســـال مبعوث لها إلى الجزائر وهو خليل أفندي في شهر نوفمبر 1829م، حيث قام هذا المبعوث الـ سلطاني بإجراء عدة محادثات مع الداي حســـين وممثلين عن الحكومة الفرنســـية، وذلك لتقديم

---

[1]– أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص 34.

[2]– شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العـ صر الحديث (ليبيا– تونس– الجزائر– المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977، ص 258.

[3]– علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ومسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015، ص 270.

[4]– أرزقي شويتام، درا سات ووثائق في تاريخ الجزائر العـ سكري والـ سيا سي الفترة العثمانية (1519– 1830)، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010، ص 115.

الحلول التي تر ضي الطرفين[1] لكنه باء بالف شل بـ سب تعنت الجانب الفرنـ سي الذي فرض شروط تعجيزية ومجحفة في حق الجزائر، وهو ما جعل الداي حسين يرفضها.

عملت فرنـ سا من خلال الحـ صار على تجويع الـ شعب الجزائري وقطع الامدادت عليه ونـ شر حالة من الذعر والخوف لدى الأهالي من الـ سلطة التركية وعدم ثقتهم بها، مما يـ سهل لفرنـ سا احتلالها،[2] لكن الجزائريين صمدوا في وجه المؤامرات الفرنـ سية، مما اـ ضطر مجلس الوزراء ماريتيناك سنة 1829 تقديم شروط جديدة للداي حـ سين، تـ ضمنت إطلاق سراح الأسرى المسيحيين وإرسال مبعوث إلى باريس من أجل الهدنة لكنها رفضت من قبل الداي وأمر قائد الأسطول بالانسحاب،[3] عندئذ تأكدت فرنسا من استحالة التفاهم مع الجزائر وجهزت حملة عسكرية لغزوها.[4]

المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الدولة العثمانية منه

بعد فـ شل تجربة الحـ صار الفرنـ سي على الـ سواحل الجزائرية والذي دام ثلاث ســـنوات من 1827م إلى غاية 1830م، وبعد أن بلغت الأمور إلى هذا الحد من التدهور، قررت فرنسا إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر في 31 ماي 1830م، وذلك من أجل احتلالها بـ شكل مبا شر، وكانت أهداف هذه الحملة حـ سب القنـ صل الفرنـ سي دوفال الذي صـــرح في 12 ماي 1830م، بأن هذه الحملة ترمي إلى القضـــاء على

---

[1]– سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 116.

[2]– أرجمنت كوران، المرجع السابق، ص 28.

[3]– سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ص ص 40– 41.

[4]– صالح عباد، الجزائر من خلال الحكم التركي (1514– 1830)، ط2، دار هومه، الجزائر، 2008، ص 244.

القر صنة والا سرقاق في البحر الأبيض المتو سط، والتخلص من الـ ضرائب والإتاوات التي كانت تدفع في البحر، كما تهدف إلى تأديب الجزائر واسترجاع شرف فرنسا.[1]

لكن في الواقع فإن فرنـ سا كانت تخطط للا ستيلاء على الجزائر منذ 1872م،[2] لكي تـ سيطر على الجزائر بـ صفتها منطقة غنية بالثروات وذات موقع إ ستراتيجي، وقد كان لهذا الاحتلال عدة أسباب منها:

- **الأسباب السياسية:** تتمثل في اعتبار حكومة الجزائر تابعة للدولة العثمانية التي بدأت تنهار والدولة الأوربية تتهيأ للا ستيلاء على الأرا ضي التابعة لها، ثم إن مجلس النواب في انتخابات نوفمبر 1827م خلقت مصـــاعد للملك الفرنســـي والذي اعتقد أن احتراز انتصار على داي الجزائر هو الحل لإسكات المعارضة.[3]

الأ سباب الدينية والاقتـ صادية: كان الملك العا شر معروفا بتعـ صبه الديني واتجاهه الموالي لحزب الكنيســـة، فأعلن في خطابه بتاريخ 02 مارس 1830م أن الهدف الذي كان يرمي إليه يجب أن ير ضي شرف فرنـ سا، كما كانت فرنـ سا تطمع في ثروات الجزائر وخيراتها.[4]

الأ سباب العـ سكرية: تمثل في انهزام الجيش الفرنـ سي وفـ شله في احتلال مـ صر ما دفع نابليون يغير وجهته نحو الجزائر، حيث بعث الضابط بونان في 1808 من أجل أن يعد له تقرير على أحوال مدينة الجزائر وأو ضاعها العـ سكرية، حيث ا ستطاع أن يـ ضع

---

[1]- وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنـ صل أمريكا في الجزائر (1816- 1824م)، تعريب وتقديم: إ سماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 147.

[2]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 82.

[3]- عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص 83.

[4]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 237.

خرائط ور سومات دقيقة، واختير موقع سيدي فرج نزول الحملة، لكن نابليون اذ شغل بالحروب ولم يطبق المخطط إلا في 1830.[1]

الحملة الفرنسية على الجزائر

في 30 جانفي 1830 قرر مجلس الوزراء الفرنسي القيام بحملة لاحتلال الجزائر وإخ ضاعها للإدارة الفرن سية وفي 07 فيفري 1830م وافق الملك الفرن سي شارل العاشر على مشروع احتلال الجزائر[2] وقد أعطيت الأوامر للإسراع في التحضيرات، وأ صدر مر سوم ملكيا بتعيين الكونت ديبرمون* قائدا عاما للحملة والأميرال دوبيري قائدا للأسطول.[3]

ووفرت فرنســـا لهذه الحملة كل الإمكانيات اللازمة لنجاح غزوها للجزائر فقد وصل عدد الجنود إلى حوالي أربعين ألف جندي، بينما قدر عدد السفن بـــ 675 سفينة، منها 103 سفينة حربية، واجتمعت المعدات في المناطق الـ ساحلية الممتدة من طولون إلى مرسيليا لتنطلق بتاريخ 25 ماي 1830[4]

---

[1]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 73.

[2]– يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا (1500– 1830)، ويليه المراســـلات الجزائرية الإ سبانية في أر شيف التاريخ الوطني لمدريد (1780– 1798)، دار البـ صائر، الجزائر، 2009، ص 133.

*ديبرمون: قائد الحملة الفرنسية ولد في 1773م وتوفي في 1846م كان من جنيرالات الإمبراطورية ثم انضم إلى لويس الثامن عشر، وهو الذي وقع على وثيقة الاستسلام. أنظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 69.

[3]– بـ سام العـ سلي، المقاومة الجزائرية للا ستعمار الفرن سي (1830– 1838)، ج3، ط3، دار التـ ضامن، بيروت، لبنان، 1986، ص ص 27– 28.

[4]– حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة (1815– 1830)، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 88.

خرجت الحملة من قاعدة طولون البحرية في 25 ماي 1830 ووصـــلت في 22 يونيو إلى خليج سيدي فرج، بعد أن أكدت الدرا سات أن تلك البقعة هي نقطة الـ ضعف في الدفاع الجزائري،[1] بالإ ضافة إلى هذا طبع الفرد سيون بيانا سريا ووزعوا منه بوا سطة عملائهم في مختلف أرجاء الجزائر وتونس والمغرب، وكان هدفهم إ ضعاف معنويات الـ شعب الجزائري و ضمان حياد تونس والجزائر حين تبدأ الحملة، وذلك لأن القوة العـ سكرية وحدها لا تكفي لـ ضمان الن صر فكان البيان من أجل تخلي الجزائريين عن مـ ساعدة الداي لأنه كان يحمل ادعاءات بأن الفرد سيين جاؤوا من أجل الانتقام من الداي وحده ولتحرير الجزائريين من ظلم العثمانيين.[2]

كان الداي حسين على علم بالتحضيرات العسكرية التي تعدها فرنسا بطولون بأمر الحملة ضد الجزائر، فقد كتب إليه المبعوث العثماني خليل أفندي بتونس ر سالة بتاريخ 16 أفريل 1830 يخبره فيها أن سفينة اعتر ضت طريقه ولم يـ سمح له بالمرور إلى تونس إلا بعد أن كتب إلى القائد الفرنسي، كما أخبره بمكان نزول الفرنسيين وقال لتعلم أن الفرنسيين سينزلون قواتهم في شرشال و سيدي فرج، كما أن جواسيسه في ايطاليا ومر سيليا وطولون وباريس نقلوا إليه خبر الحملة الفرنسية ضد الجزائر وأخبروه بأهم التفاصيل.[3]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830– 1835)، ج3، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986، ص 27.

[2]– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1900)، المؤ سسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 24.

[3]– نادية فنيش، الأو ضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان با شا إلى غاية عهد حـ سين با شا (1766– 1830م)، الأو ضاع السياسية والاقتصادية أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2017– 2018، ص 480.

لكن الداي حســـين كان يعتقد بأن الفرنســـيين لم يتخلوا عن فكرة التفاوض على الرغم من اســـتعداداتهم،[1] ويقول حمدان خوجة في هذا الصـــدد كتب الداي إلى باي وهران وأوصاه فبتحصين مدينته وأمر باي قسنطينة بتحصين ميناء عنابة وأمر بإرسال وتعيين قائد على رأس كل فيلق.[2]

ولكن حين بلغ حسين باشا أن الأسطول الفرنسي قد نزل فعلا بسيدي فرج وأنه في طريقه لضـــرب العاصـــمة من البر، أخذه الخوف فلم يكن يتجاوز جيشـــه 6000 رجلا، حيث قام بتعيين زوج ابنته إبراهيم أغا قائدا للجيش وقد أظهر هذا الأخير عدم قدرته على تولي هذا المنصـــب، كما أظهر عجزا تاما أثناء معركة ســـطاوالي، وقد أسفرت هذه المعركة عن سقوط الجزائر واحتلالها بتاريخ 05 جويلية 1830،[3] فبعد تشديد الحصار على الجزائر أدرك الداي حسين أنه لابد من الاستسلام، وما عليه إلا توقيع معاهدة سلم مع القائد الفرنسي دي بورمون، وذلك عندما تشاور مع أعيان مدينة الجزائر، فتوصل إلى توقيع معاهدة استسلام وتنفيذا لما نصت عليه المعاهدة تم فتح أبواب مدينة الجزائر أمام الفرنسيين وذلك يوم 05 جويلية 1830.[4]

ومما جاء في بنود المعاهدة حسب حمدان خوجة، وتكمن في 05 مواد:

تسليم قلعة القصبة وكل قلاع مدينة الجزائر إلى الجيوش الفرنسية وأن يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه سيترك لسمو داي الجزائر حريته وأن الداي حر في الاستحاب مع أسرته وثرواته إلى المكان الذي يحدده، ويضمن قائد الجنرالات نفس

---

[1]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص 69.

[2]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 149.

[3]– شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982، ص 15.

[4]– حنيفي هلايلي، العلاقات ؟؟؟؟ الأمريكية، المرجع السابق، ص 43.

الحماية لجميع جنود الميليشيا مع بقاء الشعائر الإسلامية وكذلك حرية الطوائف والتعبد والتجارة والصناعة.[1]

موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي

علم الباب العالي بوقوع الحرب بين الجزائر وفرنسا في بداية أوت 1827م عن طريق مذكرة قدمها السفير الفرنسي السيد "جيمينو" والتي طالب من خلالها بوجوب تدخل الباب العالي لتأديب والي الجزائر، وقد صرح والي الكتاب السيد بترف أفندي بعدم شرعية عمل الحكومة الفرنسية دون إخبار الباب العالي وأنه عمل يتنافى مع الاتفاقيات المبرمة بين البلدين،[2] ولفهم المسألة أرسل الداي حسين باشا رسالة إلى الصدر الأعظم في آخر يوم من عام 1827، شرح فيها أن سبب النزاع يعود إلى الديون الجزائرية على فرنسا، وإلى تجاوزات قنصلها التي أدت إلى حادثة المروحة ومن ثمة فرضت فرنسا الحصار على الجزائر، وطلب منه إمداده بالجنود المتطوعين من إزمير والمناطق الأخرى لتغطية النقص الذي تعاني منه الإيالة.

وبعد من هذه أدرنة 1829م وجه الباب العالي اهتمامه بالمسألة الجزائرية وحاول إنهاء النزاع القائم بين فرنسا والجزائر عن طريق المفاوضات والطرق السلمية،[3] فأرسل وكيل الجزائر المفتي "خليل أفندي" إلى الجزائر لتقريب وجهات النظر بين البلدين وبالتعاون مع القنصل الإنجليزي لكنه فشل بعد أن رفض الداي حسين تقديم تنازلات لصالح فرنسا، وامتناع فرنسا على المصالحة مع الجزائر.[4]

---

[1]– إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1997، ص ص 257– 258.

[2]– نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 502.

[3]– هدى زريمش، المرجع السابق، ص 115.

[4]– خليفة حماش، المرجع السابق، ص ص 226– 227.

بحيث كانت فرنسا على دراية بأن أو ضاع الدولة العثمانية لن تسمع لها بفعل شيء حيال المشكلة، وخاصة بعد انهزامها في معركة نافارين 20 أكتوبر 1826، عاودت الدولة العثمانية الكرة في مارس 1830م وذلك بإرسال مبعوث[1] وهو الطاهر باشا* وتقرر إرساله إلى الجزائر، مزودا بأمر مكتوب يوضح مهمته التي كلف بها وهو يحمل خط يد السلطان العثماني لكنه منع من دخول الجزائر، اضطر للذهاب برا صوب تونس لكن باي تونس رفض نزول طاهر باشا بدولته، بعد فشله اضطر ليسافر إلى طولون بفرنسا والتفاوض مع السلطات الفرنسية لكنه لم يجد أدانا صاغية، بعدها احتلت الجيوش الفرنسية الجزائر.[2]

ومن هنا نجد أن موقف الدولة العثمانية من احتلال الجزائر أنها لم تنجح في مهمتها السلمية لإنقاذ الجزائر من الاحتلال الفرنسي، وذلك للضعف العسكري الكبير الذي أضحت عليه نتيجة لحروبها الطويلة ضد الدول الأوربية والتي أفقدتها مساحات واسعة من أراضيها،[3] وأيضا كانت تعيش فترة صعبة وحرجة وتعاني من مشاكل كبيرة، وكانت تمر بمرحلة ضعف نظرا لتفشي الفوضى بين صفوف الجيش الانكشاري وعدم مسايرة أنظمة الدولة العثمانية للمفاهيم الحضارية الحديثة،[4] مما جعلها دولة ضعيفة عاجزة عن التدخل في المسألة بصفة ايجابية لمصلحتها ومصلحة الجزائر، فلم

---

[1]– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 23.

* **الطاهر باشا:** من أصول جزائرية، لقب بأبي تشنج وهو اسم لمنطقة في الأناضول، عمل قائدا في معركة نافارين 1827م، وشارك في الحرب الروسية العثمانية عام 1828. أنظر: محمود زروال، المرجع السابق، ص 115.

[2]– أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص 39.

[3]– أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص 54.

[4]– علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط دار للتوزيع والذشر الإسلامية، بورسعيد، مصر، 2001، ص 340.

تفكر في استعمال القوة لأنها لم تكن تمتلكها، فلجأت إلى الطرق الدبلوماسية وفشلت فيها أيضا أمام القوة الفرنسية الاستعمارية.[1]

[1]– محمد زروال، المرجع السابق، ص ص 153– 162.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوعنا العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات الداي حسين أنموذجا فضلنا ان تكون الخاتمة عبارة أهم الاستنتاجات وما لخصت منه أهم النتائج المستفادة من الموضوع وتتمثل في:

- ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1518 تميزت الأوضاع في الجزائر بعدم الاستقرار خاصة في أنظمة الحكم حيث تعاقب على حكم الجزائر البايلربيات والباشوات والأغوات وصولا إلى الدايات كآخر مرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر سنة 1671.
- ويعتبر نظام الدايات الطور الأخير للسياسة العثمانية في الجزائر، حيث سيطر رياس البحر على الحك مفي بداية الامر بعد أن تمكنت طائفة الانكشارية من افتكاك السطلة من أيدي رياس البحر، حيث يتم انتخاب الداي من طرف الاعيان والموظفين ويتم اختيارهم من طرف الانكشارية.
- أبدى الداي حسين اهتماما كبيرا لا يقل عن اهتمام الدايات من قبله بأوضاع الإيالة فحرص على إقرار الأمن وتنظيم أمور الدولة، كما اهتم بالجانب العسكري كونه قوه أساس الجزائر.
- كانت علاقة الإيالة بالباب العالي صورية أكثر منها عملية ولم تربط بينهما سوى روابط الدين والدعاء والمصالح المشتركة، حيث تجلت مظاهر التعبية والولاء في كثير من الأمور مثل: الهدايا والدعاء للسلطان العثماني كذلك الفارمانات التي كانت ترسلها الدولة العثمانية للجزائر
- ومن أهم العوامل التي ساهمت في تبلور العلاقات العثمانية الجزائرية هي التعاون البحري بين البلدين فهذه الأخيره كان لها دور كبير في تدعيم علاقات التعاون ويظهر ذلك في مشاركة الاسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني في جل

الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية مثل معركة نافارين 1827 بالرغم من التأثير الكبير لهده المعركة على الجزائر لما حصل من خسائر وتدمير لمعظم سفنها وكذلك مشاركتها في الحرب الروسية 1828م

- عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية خصوصية لم تعرفها بقة العلاقات الاوربية، فقد تأرجحت بين السلم والعداء فتعد قضية الديون المستحقة على فرنسا من أهم الأحداث التي ساهمت في تأزم العلاقات، وتعد سنة 1827 بداية التحول الحاسم للإيالة وذلك بتفجير الازمة بين الجزائر وفرنسا إثر حادثة المروحة، لتنتهي إلى فرض حصار بحري على الجزائر انتهزت من خلاله فرنسا بسط نفوذها في البحر المتوسط.
- كان الاحتلال الفرنسي للجزائر نهاية للعلاقات الجزائرية العثمانية وكانت مشكلة النزاع الفرنسي الجزائر محل اهتمام الدولة العثمانية، فقد عملت على استعادة الجزائر في كثير من المرات لكن بطرق سلمية وذلك باللجوء إلى الطرق الديبلوماسية من خلال البعثات والمبعوثين إلى باريس، لكنها فشلت ولم تكن قادرة على استعمال القوة العسكرية لاستجاع الجزائر وذلك لضعفها الشديد وتفوق فرنسا من الناحية العسكرية، ولم تكن قادرة على حماية نفسها حتى من التقسيم الذي كان يستهدفها من الدول الأوربية.

قائمة الملاحق

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر

2- المراجع

3- وعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، غرداية، الجزائر، 2009، .

4- الرسائل الجامعية

5- المقالات